شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية

(سورة يوسف)

المؤلف

محمود بن عبدالرحمن بن أحمد (أبو الثناء الأصفهاني)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الظاهرية.

مخطوط رقم	١٧١٩ م.ك	الموضوع	تفسير
العنوان	الحقائق الربانية ـ تفسير الاصبهاني ـ سورة يوسف		
المؤلف	الاصبهاني ؛شمس الدين ابو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد ـ ٧٤٩ هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	٧٤٣ هـ		
إسم الناسخ	بخط المؤلف		
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	٧٦
لغة المخطوط		عدد الأسطر	١٥
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات	على النسخة خاتم المكتبة الظاهرية		
مصدر المخطوط	سوريا ـ دار الكتب الظاهرية ـ مخطوط رقم : ٥١٢		
المراجع	الاعلام للزركلي : ٧ / ١٧٦		

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيلم رقم ٥

تصوير مخطوط رقم ٥١٢

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١ -

المسائل الربانية

تفسير الرحمن

ملاحظة : يوجد خطأ تقديم وتأخير فيما بين الصفحتين (٧) و (٩).

المشار إليهم بعبارة (X)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

THE PUBLIC NATIONAL

من الاوقاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن

سورة يوسف عليه السلام مكية وهي مائة واحدى عشرة آية وهي السورة الثانية عشره في ترتيب المصحف والثانية والخمسون في النزول ۞ وعدد كلماتها ألف وتسعمايه وستة وسبعون كلمة ۞ وحروفها سبعة الاف وستة وسبعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم ۞ تقديره باسم الله اقرا أي متبركا باسم الله اقرا لا باسم اللات والعزي لأن المشركين يبدؤن باسم الهتهم فيقولون باسم اللات والعزي فوجب ان يقصد المؤمن الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وعلا بالابتداء ۞ الله اسم علم مختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره لا في الاسلام ولا في الجاهلية ۞ الرحمن من الصفات الغالبة لم تستعمل في غير الله عز وجل والرحمن والرحيم ۞ من رحم من الرحمة التي معناها العطف والاطلاف

على الله تعالى باعتبار انعامه على عباده لأنك اذا عطفت على رعيتك اصابهم بمعروفك وانعامك ۞ والرحمن زيادة مبالغة ۞ والرحيم وان كانت فيه مبالغة لكن في الرحمن من المبالغة ما ليس فيه ۞ وفي الحديث يا رحمن الدنيا والاخرة ويا رحيم الاخرة فالرحمن عام معنى باعتبار شموله للدنيا والاخرة والمؤمن والكافر ۞ وخاص لفظا لأنه لم يسم غيره تعالى بالرحمن والرحيم خاص معنى لانه يرحم المؤمنين خاصة في الاخرة وعام لفظا لأن غيره تعالى قد سمي رحيما بسم الله الرحمن الرحيم ۞ الملك الذي يرفع الخافض ويخفض الرافع ۞ عن ابي بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما ونقل انه لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح قيل سبب نزول هذه السورة عن سعد بن ابي وقاص انه قال انزل القرآن على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول
الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى **الر تلك ايات الكتاب**
المبين اختلف العلماء في الحروف المقطعة في
اوايل السور قيل انها من المتشابه الذي لا يعلم تاويله
الا الله نقل عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال
لله عز وجل في كل كتاب سر وسر الله في القران
اوايل السور وقيل انها حروف من اسماء الله تعالى اذا الفت
ضربا من التاليف كانت اسما من اسماء الله تعالى نقل عن
علي رضي الله عنه انه قال هي اسماء مقطعة لو علم الناس تاليفها
علموا اسم الله الذي اذا دعي به اجاب وقيل انها حروف
اقتسم الله تعالى بها روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان معنى
الر انا الله الرحمن وعنه ان معناها انا الله اري وقيل
الف الا الله مع يعقوب ولام لطفه مع يوسف وراء
رحمته مع اخوة يوسف قوله تلك ايات الكتاب
المبين تلك اشارة الى ايات السورة والكتاب السورة

اي تلك الايات التي انزلت في هذه السورة والمبين الواضح
الظاهر من ابان الشئ فهو مبين اي اتضح فظهر فهو واضح ظاهر
والمبين الموضح المظهر من ابنت الشئ اي اوضحته واظهرته
اي موضح مظهر قيل معناه المبين حلاله وحرامه وقيل المبين
رشده وهداه وقيل المبين امره في الاعجاز فلا يعارض
او المبين انه من عند الله لا يشبه كلام البشر او المبين فيه
الحق من الباطل والباطل من الحق او المبين فيه السعادة من
الشقاوة والشقاوة من السعادة او المبين فيه ما سالت
عنه اليهود من قصة يوسف وقيل المبين الواضح الذي لا
تشتبه على العرب معانيه لنزوله بلسانهم ويحتمل ان يكون
الجميع مرادا **انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم**
تعقلون اي انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة
يوسف حال كونه قرانا عربيا سمي السورة التي هي بعض
القران قرانا باعتبار ان القران اسم جنس يقع على كله
وبعضه لعلكم تعقلون طلبا منكم ان تفهموا معانيه وقيل

ارادة ان تفهموا وتحيطوا بمعانيه وقيل لتكونوا على رجاء
من تدبره فمعنى الطلب والارادة يعود الى الله تعالى
ومعنى الرجاء يعود اليهم وقوله لعلكم تعقلون تعليل لانزاله
قرانا عربيا فانه اذا كان قرانا عربيا يفهموا معانيه
ويحيطوا به فلا يلتبس عليهم قال الله تعالى ولو جعلناه
قرانا اعجميا لقال مشركوا العرب هلا بينت ايانه حتى يفهمه
نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك
هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين
القصص مصدر قولهم قص عليه الخبر قصصا اي نحن نقص عليك
احسن الاقتصاص باخبارنا اليك هذه السورة فان اقتصاصه
على ابدع طريقة واعجب اسلوب وكيف لا وهذا الحديث
مقتص في كتب الاولين وكتب التواريخ ولم يوجد اقتصاصه
في كتاب منها مقاربا لاقتصاصه في القران ويجوز ان
يراد بالقصص المقصوص اي نحن نقص عليك احسن ما هو مقصوص
من الاحاديث وكيف لا وهو متضمن للعبر والنكت والحكم

وفقه الله تعالى

التي خلت عنها غيره من الكتب فان فيها ذكر حسن محاورة يوسف
اخوته وصبره على اذاهم واغضاءه عند التنابهم عن ذكر
ما تعاطوه وكرمه في العفو عنهم حتى قال لا تثريب عليكم
اليوم وفيها ذكر الانبياء والصالحين والملائكة والشيا
والانس والجن والانعام والطير وسير الملوك والمماليك
والتجار والعلماء والجهال والرجال والنساء ومكرهن وحيلهن وفيها
ذكر التوحيد وتعبير الرويا والسياسة والمعاشرة
وتدبير المعاش وجملة الفوايد التي تصلح للدين والدنيا وفيها
ذكر الحبيب والمحبوب وسيرهما واعلم ان كل قصة مذكورة
من القران تداخل شئ من غيرها فيها وهذه القصة من
اولها الى اخرها مذكورة من غير تداخل فيها وانقطاع
وهذه القصة عقباها الى خير وسلامة واجتماع شمل
مع عفو الله تعالى وتجاوزه عن جميعهم من غير عذاب
وروعيد عن سعيد بن جبير انه قال اجتمع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم الى سلمان

طيب

فقالوا حدثنا عن التوراة فإنها فيها حسن فانزل الله
نحن نقص عليك احسن القصص قوله وإن كنت من قبله لمن
الغافلين معناه ان الشان والحديث كنت من قبل ايحائنا
اليك من الغافلين عن قصته يوسف ما كان لك فيه علم
قط ولا سمعت طرفا منه ○ إذ قال يوسف
لأبيه يا ابت اني رأيت أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين
معناه اذكر يا محمد وقتا قال يوسف لأبيه اني
رأيت من الرؤيا وهو ما يراه الإنسان في منامه احد
عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين له وخص الشمس
والقمر بالذكر لفضلهما واختصاصهما بالمزية على الكواكب
قوله رأيتهم كلام مستانف وقع جوابا لسؤال مقدر كان
يعقوب عليه السلام قال ليوسف عند قوله اني
رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا
عن حال رؤيتها فقال يوسف رأيتهم لي ساجدين واكثر

وقد لله تعالى

المفسرين على ان يوسف عليه السلام رأى في المنام احد
عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين له وبعضهم على أن
يوسف رأى في المنام اخوته وابويه ساجدين له فكنى عن
ذكرهم وهذا مروي عن ابن عباس وقتادة روى السدي
عن جابر انه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود
اسمه بستنا فقال يا محمد اخبرني عن الكواكب التي رآها
يوسف ساجدة له ما اسماؤها فسكت رسول الله صلى الله
عليه فنزل جبريل واخبره باسمائها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم • جريان الطارق • الديال • قابس •
عمودان • الفيلق • المصبح • الضروح • الفرع وثاب •
ذو الكفين • والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له
فقال اي والله انها لاسماؤها • نقل عن ابن عباس ان
الشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته • وقال السدي
الشمس ابوه والقمر خالته لان امر يوسف راجيل كانت قد
ماتت قيل لما بلغ يوسف ستين مانت امه راجيل

وَحَضَنَتْهُ عَمَّتُهُ أُخْتُ يَعْقُوبَ ابْنَةُ اسْحٰقَ قَالَ يَا بُنَيَّ
لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى اِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا
إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْاِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّ يُوسُفَ
رَأَى وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ اِنَّ اِحْدٰى عَشْرَةَ عَصًا طِوَالًا
كَانَتْ مَرْكُوزَةً فِي الْاَرْضِ كَهَيْئَةِ الدَّارَةِ وَاحِدَةُ الدَّارِ
وَاِذَا عَصًا صَغِيرَةٌ تَثِبُ عَلَيْهَا حَتّٰى اقْتَلَعَتْهَا وَغَلَبَتْهَا وَقِيلَ
رَأَى شَخْصًا قَدْ جَاءَهُ وَاَخَذَ عَصَاهُ فَعَرَسَهَا فَاخْضَرَّتْ فِي
الْحَالِ وَرَسَخَ اَصْلُهَا وَعَلَا فِي السَّمَاءِ قَالَ لَهُ ذٰلِكَ الشَّخْصُ
سَوْفَ تَمْلِكُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ فَوَصَفَ ذٰلِكَ لِاَبِيهِ فَقَالَ
إِيَّاكَ اَنْ تَذْكُرَ لِاَخَوَيْكَ ثُمَّ رَأَى وَهُوَ ابْنُ اثْنَيْ عَشْرَةَ
سَنَةً الْكَوَاكِبَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ سَاجِدَةً لَهُ فَقَصَّهَا عَلَى اَبِيهِ
قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى اِخْوَتِكَ وَالْاَكْثَرُ عَلَى اَنَّهُ كَانَ
بَيْنَ رُؤْيَا يُوسُفَ وَمَصِيرِ اَبِيهِ وَاِخْوَتِهِ اِلٰى مِصْرَ اَرْبَعُونَ
سَنَةً وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ كَانَ بَيْنَهُمَا ثَمَانُونَ سَنَةً
قَوْلُهُ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى اِخْوَتِكَ لِاَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ تَاوِيلَ

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

رُؤْيَاكَ فَيَحْسُدُونَكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا اَيْ يَبْغُوا لَكَ الْغَوَائِلَ
وَيَحْتَالُوا لِي مَلَاكِكَ اِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ ظَاهِرُ الْعَدَاوَةِ
كَمَا فَعَلَ بِاٰدَمَ وَحَوَّا فَوَسْوَسَ لَهُمَا بِيَدَيْ لَهُمَا مَا اُوْرِيَ عَنْهُمَا
مِنْ سَوْاٰتِهِمَا وَلِقَوْلِهِ لَاَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ فَهُوَ مُحَلٌّ
عَلَى الْكَيْدِ وَالْمَكْرِ وَكُلِّ شَرٍّ وَلَا يُؤْمَنُ اَنْ يَحْمِلَهُمْ عَلَى الْكَيْدِ اِعْلَمْ
اَنَّ الرُّؤْيَا حَالَةٌ شَرِيفَةٌ وَمَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَبْقَ بَعْدِي مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ اِلَّا الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ
يَرَاهَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ اَوْ تُرٰى لَهُ وَقَالَ اَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا اَصْدَقُكُمْ
حَدِيثًا وَقَالَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَاَرْبَعِينَ
جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ هٰذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ اَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ
قِيلَ مَعْنٰى قَوْلِهِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَاَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ
اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلٰى رَاْسِ
اَرْبَعِينَ سَنَةً وَالصَّحِيحُ فِي سُنَّتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثَلٰثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً فَاَوْحَى اللّٰهُ اِلَيْهِ ثَلٰثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً
مِنْهَا سِتَّةُ اَشْهُرٍ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فَاِذَا نَسَبْنَا سِتَّةَ اَشْهُرٍ

مِن ثلث وعشرين سنه تكون جزا من ستة واربعين جزا وفي
هذه الآية دليل على ان الرؤيا لا تنقص الا على شفيق ناصح
وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل
الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى
ال يعقوب كما اتمها على ابويك من
قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم
الاجتباء اختيار معالي الامور للمجتبى اي ومثل ذلك الاجتباء
يجتبيك ربك يعني وكما اجتبال ربك لمثل هذه الرؤيا العظيمة
الدالة على شرف وعز وكبر شان كذلك يجتبيك لامور عظام
قيل يجتبيك ربك بالنبوة وقيل يجتبيك من بين اخوتك
لامور عظيمة وقيل يجتبيك ربك حين يجعل رؤياك يفسره
قال الله تعالى وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل
رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا والتاويل ما يؤول الشي اليه
والاحاديث الرؤيا جمع الرؤيا التي يراها النايم في المنام
سمي الرؤي احاديث لان الرؤيا اما حديث نفس او ملك

بكثرة المال والولد لجميع الروم من نسله ولهم الاموال
ولم يكن من نسله نبي الا ايوب عجب عجيب كان اسحق يريد العيص
وكان الخلاق يريد يعقوب فكان ما اراد الخلاق لا ما اراد
اسحق ووقع الحسد في قلب العيص وعزم على قتل يعقوب واخبي
اسحق عليهما من قصة هابيل وقابيل ولما مات اسحق هرب
يعقوب الى خالة له وترك اخاه وكانت لخالته بنتان راحيل
وليا فخطب يعقوب راحيل فقالت له ارع غنمي عشر سنين
حتى ازوجك راحيل فرعى عشر سنين فبعثت اليه ابنتها
الكبيرة ليا فقال يعقوب ما اشرطت عليك الا الصغيرة
فقالت ما ازوج الصغري وادع الكبري تزوج بهذه وارع
غنمي عشر سنين اخر حتى ازوجك بالاخري فرعى عشر سنين اخر
فزوجته براحيل فصار له اثنا عشر ولدا فرجع الى كنعان
وقال لاولاده اني اخاف من العيص اسبقوني اليه فهو لا
يعرفكم فاذا قال من انتم فقولوا نحن اولاد خالك يعقوب
فلما وصلوا اليه واخبروه بذلك طابت قلبه ليعقوب

وذهب جميع ما كان في قلبه من الحسد وصار موضعه
رحمة وحنة على يعقوب واولاده ووصل يعقوب اليه
ولم يجد العيص بعد ذلك صبرا على فراقهم وصار العيص
مشتملا عليهم قوله تعالى اذ قالوا ليوسف
واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي
كان يعقوب موثرا ليوسف بزيادة المحبة والشفقة لصغره
ولما يرى فيه من الخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا
ضاعف يعقوب المحبة والشفقة له فكان يضمه كل ساعة
الى صدره ولا يصبر عنه ولما بلغتهم الرؤيا قالوا ما
رضي ان يحدله اخوته حتى يحد له ابواه فاشتد حسدهم
وانما قالوا اخوه وهم جميعا اخوته لان اخاه بنيامين
من ام يوسف ونحن عصبة يعني ان يعقوب يفضل يوسف
واخاه في المحبة علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية
فيهما ولا منفعة ونحن عصبة عشرة رجال كفاة نقوم
بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة

له يوسف وبنيامين فكان بنو يعقوب اثني عشر قيل ان
يعقوب عليه السلام واخاه العيص كانا توءمين ولدتهما
امهما معا وكان ابوهما اسحق عليه السلم وذكر ان العيص
تكلم في بطن امه وسمعته امه فاخبرته اباه اسحق فعجب
فقالت اني اسمعه كل يوم يتحدث قال لها اذا سمعت ذلك فاعلميني
وجعل يرتقب ذلك فدعته يوما اليها فالقى اذنه عند سرتها
فسمع العيص وهو يقول ليعقوب ارني ان اصد مك براحتي
فاقتلك واقتل امك فقال اسحق لا ولدي ارع حرمة امك
وابيك ولا تقصد اذية اخيك ولما كان عند الوضع كان
العيص تسابق الى الخروج وتاخر يعقوب فخرج العيص ويعقوب
في عقبه فسمي يعقوب وكانت الام تحب يعقوب اكثر وسمي
العيص عيصا لاجل عصيانه على اخيه حال المزاحمة في الخروج
وكان اسحق عليه السلام يحب العيص اكثر من يعقوب فلما
كبرا وكبر اسحق وطعن في السن قال لولده العيص يا بني اعلم
انه قد دنا موتي وان القربان فينا سنة ايتني بكبش سمين حتى

اقربه ويكون يدك مع يدي وادعوا لك في عقب القربان
دعوة تنتفع بها ان شاء الله فمضى لسانيه بذلك وقد سمعت امر
يعقوب ما جرى بينهما فاخبرت يعقوب وقالت له يا بني
عجل بكبش واخفض صوتك والبس فروة مقلوبة على جسمك
فان اخاك العيص على يديه شعر كثير كشعر المعز فاذا وقعت
يد ابيك على يدك فلا ينكر ذلك ثم اسرع يعقوب واتى بكبش
الى ابيه فقال له اسحق جئت به يا عيص فاخفى يعقوب صوته
وقال نعم فطرح اسحق يده على ذراعه وكان قد وضع على
ذراعه جلد شاة فلم ينكر اسحق ذلك ووضع يده على يده
وقال له يا بني بارك الله فيك وجعل في نسلك النبوة والملك
ففاز بها يعقوب ومضى بها مسرورا واتى العيص ومعه
كبش فقال له اسحق ما كنت الساعة عندي وذبحت الذبيحة
ويدك على يدي ودعوت لك بما يفيد ان شاء الله ويجدي
ويحمد عاقبته من بعدي قال العيص اني ما اتيت لك لقد احتال
يعقوب عليك فقال اسحق يا بني قضي الامر وسوف ادعو لك

وشيطان وتا وليها تعبيرها وتفسيرها سمي تاويلا لانه يؤل
امره الى ما راى في منامه وكان يوسف اعبر النابين للرؤيا
واصحهم عبارة وكذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم وكان
ابو بكر الصديق رضي الله عنه اعبر الصحابة للرؤيا وكان ابن
سيرين اعبر التابعين وسعيد بن المسيب قريبا منه وتتم
نعمته عليك بالنبوة وقيل بان يعصمك من ارتكاب ما لا يليق
بك وبابائك وقيل بان يجعل اخوتك محتاجين اليك وقيل
بانجائك من كل مكروه وتتم نعمته على ال يعقوب بان وصل
لهم نعمة الدنيا بنعمة الاخرة بان جعل فيهم انبياء وجعلهم ملوكا
في الدنيا ورفع لهم الدرجات في الاخرى ولا يستعمل الا ل
الا فيمن له خطر يقال ال النبي وال الملك ولا يقال ال الحائك
وال الحجام وال يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم قوله
كاتمها على ابويك ابرهيم بالخلة والانجاء من النار ومن ذبح الولد
قال الله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا وقال تعالى فانجاه الله
من النار وقال تعالى وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت

الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين
وفديناه بذبح عظيم واتمام النعمة على اسحق باخراج يعقوب
والاسباط من صلبه وقيل اتمام النعمة على اسحق بانجابه من
الذبح ان ربك عليم بما يشاء حكيم في تدبير خلقه لقد
كان في يوسف واخوته ايات للسائلين
اي في قصة يوسف واخوته علامات ودلائل على قدرته
تعالى للذين سالوا عن قصتهم فان كل حال من احوالهم اية
وقيل ايات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه
من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا
قراءة كتاب ولا نظر فيه واسماء اخوة يوسف روبيل وهو
اكبرهم سنا شمعون لاوي يهوذا وهو اكبرهم رايا وعقلا
زبالون يشجر هؤلاء الستة من امرواحدة هي ليا بنت لبان
وليا بنت خالة يعقوب دان بغنالي حاد آشر هؤلاء
الاربعة من سريتين ليعقوب اسم احديهما زلفه والاخرى
بلهه فلما توفيت ليا تزوج يعقوب اختها راحيل فولدت

عليهما ان ابانا لفي ضلال مبين اي في ذهاب عن طريق
الصواب في تفضيلهما علينا والعصبة عشرة فصاعدا وقيل
الى الاربعين سموا بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور
اي تشد بهم قوله اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا
يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين
اي قالوا اخوة يوسف كانهم اطبقوا على احد الامرين قتله
او طرحه ارضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران يخل لكم
يخلص ويصفو لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة
لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد انه سلم محبته لكم من غير
مشاركة غيركم فيها ومنازعته اياها وتكونوا من بعد قتله
او طرحه ايضا قوما تائبين الى الله تعالى مما جنيتم عليه
وفيه نكتة ان احديهما انهم عزموا على التوبة قبل الذنب كذلك
المؤمن لا ينسى التوبة وان كان مرتكبا للخطايا وثانيهما
ان توبة القاتل مقبولة لان الله تعالى لم ينكر هذا القول
منهم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوة في

شبكة الألوكة www.alukah.net

غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة
إن كنتم فاعلين

هو يهودا وكان احسنهم في يوسف رايا قال لا تقتلوا
يوسف فان قتله ذنب عظيم والقوه في غيابة الجب في قعر
البئر المعهود لهم وغيابة الجب ما غاب منه عن عين الناظر
واظلم من اسفله والجب البئر التي لم تطو والجب القطع
يلتقطه يأخذه بعض الاقوام الذين يسيرون في الطريق
وهم المسافرون سموا بذلك لسيرهم في البلاد والالتقاط
اخذ الشئ من الطريق ان كنتم فاعلين عازمين على ان
تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الراي
قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا
له لناصحون ارسله معنا غدا نرتع
ويلعب وانا له لحافظون

أجمع اخوة يوسف على راي المتكلم الثاني هو ذا فاختاروا
في التفريق بينه وبين يعقوب واحسوا من يعقوب بان

لا يامنهم عليه بسبب انه احس منهم بما اوجب ان لا يامنهم
عليه فقالوا ما لك لا تامنا اي لم تخافنا على يوسف وانا
نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجد منا في بابه
الا النصحة اراد وا بذلك استنزاله عن رايه وعادته في
حفظه منهم لما عزموا على التفريق بينه وبين ابيه ارسل
يوسف معنا غدا الى الصحراء نرتع نتسع في اكل الفواكه
وغيرها وانا له لحافظون مما يسوءه وانما استجازوا
يعقوب عليه السلام اللعب لان لعبهم الاستباق والانتضال
الذي يحتاج اليه لقتال العدو ولا للهو بدليل قوله انا
ذهبنا نستبق قوله تعالى قال اني ليحزنني ان تذهبوا
به واخاف ان ياكله الذئب وانتم
عنه غافلون قال يعقوب
لبنيه اني ليحزنني ان تذهبوا بيوسف اعتذر يعقوب الى
بنيه بشيئين احدهما ذهابهم به مما يحزنه لانه كان
لا يصبر عنه ساعة وثانيهما خوفه عليه من ان ياكله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم او قل به اهتمامهم
ولم تصدق بحفظه عنايتهم قيل رأى يعقوب في منامه أن
الذئب قد شد على يوسف فكان يجدره ثم قال ذلك
ولفهم العلة وفي الامثال البلاء موكل بالمنطق وقيل رأى
في منامه كانه على ذروة جبل وكان يوسف في بطن واد
فاذا عشرة من الذئاب قد احتوشته يريدون اكله
فدرا عنه واحد ثم انشقت الارض فتواري يوسف فيها
ثلاثة ايام وكان العشرة اخوته لما تمالؤا على قتله
والذي دفع عنه اخوه يهوذا وتواريه في الارض هو
مقامه في الجب ثلاثة ايام وقيل انما قال ذلك لخوفه
منهم عليه وانه اراد هم بالذئب لخوفه انما كان من
قتلهم اياه فكنى عنهم بالذئب قوله تعالى **قالوا لئن**
اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون
قال اخوة يوسف لابيهم والله لئن اكله الذئب ونحن
عصبة اي عشرة رجال بمثلهم تعصب الامور انا اذا القوم

خاسرون اي هالكون ضعفا وخورا وعجزا او قوم مستحقون
الهلاك لانه لا ينفع في حياتهم او مستحقون لان يدعى عليهم
بالحسار وان يقال خسرهم الله حين اكل الذئب بعضهم
وهم حاضرون وقيل ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت
مواشينا اذا وخسرناها قد اعتذر يعقوب الى بنيه بعذرين
فاجابوا عن احدهما لان غيضهم وحقدهم بسبب ذلك
العذر الذي لم يجبوا عنه وسكتوا عنه قوله تعالى
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
اي فارسله يعقوب معهم فلما ذهبوا به فعلوا به ما فعلوا
من الاذى فقد روي انه كان ليعقوب يوما في الاسبوع
يخلوا في محرابه ولا يكلم احدا الا يوسف فانه يكون
بين يديه ويعقوب في عبادته وكانت عادة اولاد يعقوب
اذا دخلوا عليه قبلوا راس يعقوب ولطفوا بيوسف لاجل
قلب ابيه وقالوا ليوسف لاشتاق ان تخرج معنا فتلعب

وتصيد قال بلى قالوا فاسئل اباك ان يرسلك معنا قال
افعل فدخلوا جميعا على يعقوب فقالوا يا ابانا ان يوسف
قد احب ان يخرج معنا فقال يعقوب ليوسف ما تقول
قال نعم يا ابت قد اري من اخوتي اللطف فانا احب ان تاذن
لي فاخذ يعقوب عليهم ميثاقا غليظا ليحفظنه وسلمه الى
روبيل وقال يا روبيل انه صغير وتعلم شفقتي عليه فان
جاع فاطعمه وان عطش فاسقه وان عيا فاحمله فارسله
معهم بعد اخذ الميثاق عليهم فاخذوا يحملونه على اكتافهم
لا يضعه احد الا رفعه الاخر ويعقوب شيعهم ميلا ثم
رجع فلما انقطع بصر يعقوب عنهم رماه الذي كان قد
حمله الى الارض حتى كاد ينكسر رقبته واظهروا له العداوة
واخذوا يهينونه ويضربونه وكلما جاء الى احد منهم
واستغاث به ضربه واهانه فوجد عند كل واحد منهم
اشد مما عند الاخر من الغيظ فلما فطن لما قد عزموا عليه
من القتل جعل يصيح وينادي يا ابتاه لو رايت يوسف وما

نزل به من اخوته لاحزنك وابكاك يا ابتاه لو تعلم ما يصنع
بابنك اولاد الاماء يا ابتاه ما اسرع ما نسوا عهدك
وضيعوا وصيتك وجعل يبكي بكاء شديدا فاستغاث
بروبيل وقال انت اكبر اخوتي والخليفة من بعدوالدي
علي ووصاك بي [illegible] رحم ضعفي فلطمه لطمة شديدة
ورماه على الارض ثم جثم على صدره واراد قتله فقال
له يوسف مهلا يا اخي لا تقتلني قال روبيل يا ابن راحيل لا قرا
بيني وبينك يا صاحب الاحلام قل لرويك تخلصك من ايدينا
فادع الاحد عشر كوكبا لينجيك منا فعلم يوسف ان
غيضهم لاجل رويا فنادى يوسف يا يهوذا ارحم ضعفي
وعجزي وصغر سني وارحم قلب ابيك يعقوب واتق الله
وحل بيني وبين من يريد قتلي فادركته له رحمة ورق
عليه قلبه وقال والله لا يصلون اليك ابدا ما دمت حيا
ثم قال يا اخوتاه ان قتل النفس التي حرم الله من اعظم الخطايا
فردوا هذا الصبي الى ابيه وشاهدوه ان لا يحدث والده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بما جرى فقالوا ليهوذا والله ما نريد الا ان تكون لك
المكانة عند يعقوب والله لئن لم تدعه لنقتلنك معه
قال يهوذا فان لم تتم الا ذلك فانا ادلكم على امر هو خير
لكم وارفق به قالوا وما ذاك قال القوه في هذا الجب
الذي هو ماوى الحيات والهوام فان اصيب بشئ من ذلك
فقد ذكرو قد استرحتم منه والا فيلتقطه بعض السيارة
فاجمع رايهم على ذلك فهو قوله تعالى واجمعوا ان يجعلوه في
غيابة الجب فلما ارادوا ان يجعلوه في غيابة الجب تعلق
بثيابهم فنزعوها منه وجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق
بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخواه
ردوا علي قميصي اتوارى به وانما نزعوه ليلطخوه بالدم
ويحتالوا به على ابيهم فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد
عشر كوكبا تونسك ودلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها
القوه ارادة ان يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى
الى صخرة فيها فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة

ادركتهم فاجابهم فاراد وا ان يرضخوه بصخرة ليقتلوه
فمنعهم يهوذا وكان يأتيه بالطعام روي ان ابرهيم عليه
الصلاة والسلام حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل
بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق
واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف
فجاء جبريل فاخرجه والبسه اياه واضاء له الجب قال الحسن
القي في الجب تعذيبا مآوه وكان نهيه عن الطعام والشراب
ودخل عليه جبريل فانس به فلما امسى نهض جبريل ليذهب
فقال له يوسف انك اذا خرجت عني استوحشت فقال
اذا رهبت شيئا فقل يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين
ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى
عليك شئ من امري فلما قالها حفته الملايكة فاستانس
في الجب ومكث فيه ثلاثة ايام وكان اخوته يرعون حول
الجب قيل الجب الذي القوه فيه بيت المقدس وقيل بين مدين
ومصر وقيل على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب وقيل ان

الجب طوله اربعماية ذراع وفيه ريح ماء فلما دلوه وبلغ نصف
البير اخرج شمعون سكينا ليقطع الحبل فوقعت الصيحة في
الملايكة فقال تعالى يا جبريل ادرك يوسف فنزل جبريل
وقد قطع الحبل فادركه قبل ان يقع في قعر البير وتمهدت
الصخرة حتى عادت كالبساط واستبشرت الحيات والحشرات
وقلنا هذا نبي قد شرفنا بقدومه غير تنين كبير فانه قصد
يوسف يلسعه فصاح به جبريل فرجع مرعوبا وقد اطرش
فصار الطرش في جميع ذلك الجنس ولولا ذلك لاهلكوا
جميع الانس ومسح جبريل بجناحه الجب فاستندت الانقاب
وعلمه الدعاء لكشف الضر والمصايب وهو يا كاشف كل
كربة ويا مجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير يا مونس
كل وحيد يا صاحب كل غريب لا اله الا انت سبحانك
اسئلك ان تجعل لي فرجا ومخرجا وان تقدم من حبك في قلبي حتى
لا يكون لي هم ولا ذكر غيرك وان تحفظني وترحمني يا ارحم
الراحمين ثم جاء يهوذا في اخر النهار فوقف على راس الجب

وقف لله تعالى

باكيا صايحا يا يوسف هل انت في الاحيا ام في جملة
الموتى فقال يوسف بل انا في فضل الله وحدثه بكيفية حاله
ثم قال يوسف يا يهوذا اي وقت قال وقت المغرب وقت
عودنا الى ابينا هل من حاجة قال نعم اذا رايت الغربا فاذكر
غربتي ولا تحدث ابي بما جري من مصيبتي فليس له طاقه على
سماع قصتي فبكى يهوذا ورمى اليه قوتا فعلم الاخوة بذلك
فغضبوا وحملوا الصخرة ليرموه عليه فقال يهوذا والله
لئن فعلتم ذلك لاحدثن اباكم فتركوه وانصرفوا فجاء جبريل
وقال له قد جيتك بالرحمة وجاء بفراش من الجنة وقال له
انك لتخرج الى البيع ثم الى السجن ثم الى الملك ويقف الاخوة
في مقام الذل وانت في مقام العز قال الضحاك حين القي
يوسف في الجب كان عمره وقال الحسن ابني عشرة
سنة قوله واوحينا اليه قيل انه الهام وقيل انه وحي
حقيقة اوحى اليه ليونس في الظلمة والوحشة ولبشره
بما يؤول اليه امره ومعناه لتخلص مما انت فيه ولتحدثن

شبكة الألوكة www.alukah.net

اخوتك بما صنعوا بك وانت عالٍ عليهم وهم لا يشعرون انك
يوسف وقت اخبارك لهم لعلو شانك وكبر سلطانك
وبعد حالك عن اوهامهم ولطول العهد المبدل للهيئات
والصور والاشكال وذلك انهم حين دخلوا عليه
ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه
على يده ثم نقره فظن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه
كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وكان ابوكم يدنيه
دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه في غيابة الجب وقلتم
لابيكم اكله الذيب ويحتمل ان تعلق قوله وهم لا
يشعرون بقوله واوحينا على انا انسناه بالوحي وازلنا
عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون انه
مستوحش لا انيس له قوله تعالى وجاؤا ابا هم عشا
يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله
الذيب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين

ويقال ان يهوذا قال لهم انطلقوا فالطخوا قميصه بدم بعض
دوابكم ثم اخبروا اباكم انه قد اكله الذيب وهذا
دمه على قميصه حين افترسه وانتم انا يومي هذا هاهنا
فاني اخاف ان يرد الوارد الى الجب فيستغيث بهم فيرحموه
ويخرجوه فيبطل عملنا واخبروا اباكم اذا هو يفتقدني
انه ذهب يفتقدني انه ذهب يطلب الذيب الذي
اكله والى على نفسه ان لا يرجع ابدا حتى يقتل الذيب
الذي اكله فصدقوه وانما اراد يهوذا تخلفه عنهم اذا
ولوا عن الجب ان يخرج يوسف من الجب ويرده الى ابيه
فلما ولوا عن يهوذا التفت منهم ملتفت فاذا هو بيهوذا
يدلي ثوبه الى يوسف ليلبسه فرجعوا اليه مقبلين فقال
لهم يهوذا اني لم افعل ذلك متعمدا ولكني اذ ليت راسي في
الجب فاصغيت سمعي لاعلم اهو حي ام ميت فوقع عني ثوبي
فلم اقدر على نزعه فرجعوا جميعا الى ابيهم وجاؤا اباهم
عشاء اي ليلا باكين ليكونوا في الظلمة اقدر على الاعتذار

بالكذب وتزوج ما مكروا قيل لا تطلب الحاجة
بالليل فان الحياء في العينين ولا تعتذر بالنهار من ذنب فتلجلج
في الاعتذار اي تردد في الكلام فلا تقدر على اتمامه وهذه
الاية دالة على ان بكاء الرجل لا يدل على صدق مقاله
لاحتمال ان يكون تصنعا ومن الناس من يقدر على ذلك ومنهم
من لا يقدر روي ان امراة حاكمت الى شريح فبكت
وكان الشعبي حاضرا عنده فقال لشريح يا ابا امية الا
تراها تبكي قال شريح قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم
ظلمة ولا ينبغي لاحد ان يقضي الا بما امر ان يقضى به من
البينة روي انه لما سمع يعقوب صوت بنيه فزع وقال
مالكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم
وابن يوسف قيل ان اخوة يوسف لما ارادوا العود الى ابيهم
ذبحوا جدعة من الغنم ولطخوا قميصه بالدم وكان
يعقوب عليه السلام لما ابطوا عليه خرج ليستقبلهم فلما
عاينوا اباهم صرخوا ورموا عما بهم وقالوا يا ابانا

فصرخ يعقوب وخر مغشيا عليه فافاضوا عليه الماء
ونادوه فلم يجب فوضع يهوذا يده على مخارج نفس يعقوب
فلم يحس بنفس ولم يتحرك له عرق فقال لهم يهوذا ويل لنا
من ديان يوم القيامة ضيعنا اخانا وظلمنا ابانا فلم يفق يعقوب الا
ببرد السحر فلما افاق عند السحر وراسه في حجر روبيل فقال
يا روبيل ليس كانت الوصية معك الم ايمنك على ولدي
الم اعهد اليك عهدا قال روبيل يا ابت كف عني بكاءك اخبرك
فكف يعقوب بكاءه فقال روبيل يا ابت انا ذهبنا نستبق
اي نتسابق في الرمي لنطرح ابانا اسبق سهما وقيل نتسابق في
العدو على الاقدام وقيل نتسابق في الصيد وتركنا يوسف
عند متاعنا اي ثيابنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا
اي مصدق لنا ولو كان عندك من اهل الصدق والثقة لشدة
محبتك ليوسف وكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا
وقيل معناه وان كنا صادقين في هذه المقالة قوله تعالى
وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امرًا فصبرٌ جميلٌ والله المستعان على ما تصفون
أي جاءا اخوة يوسف فوق قميص يوسف بدمٍ ذي كذبٍ
أو دمٍ هو نفس الكذب وصف بالمصدر مبالغة كما يقال
للكذاب هو الكذب بعينه لانه لم يكن دم يوسف روي
ان يعقوب لما سمع مقالتهم قال اين القميص قالوا يا ابانا
هذا قميصه عليه الدم فانظر اليه فاخذ يعقوب القميص فالقاه
على وجهه وبكى حتى خضب القميص فقال تالله ما رايت
كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه
وعلم ان الامر ليس كما قالوا وان الذيب لم ياكله فاعرض
عنهم كالمغضب باكيا حزينا وقال يا معشر ولدي دلوني
على ولدي فان كان حيا رددته وان كان ميتا كفنته ودفنته
قيل فقالوا الم تر الى ابينا كيف يكذبنا في مقالتنا فقالوا
نخرجه من الجب ونقطعه عضوا عضوا ونأتي ابانا باحد
اعضائه فيصدقنا في مقالتنا فقال يهوذا والله لئن فعلتم
لاكونن لكم عدوا ولاخبرن اباكم بسوء صنيعكم قالوا فاذا منعنا

وجهه بدم

فنعال نصطد ذئبا فاصطادوا ذئبا ولطخوه بالدم واوو
الجبال ثم جاءوا به يعقوب وقالوا ان هذا الذئب الذي
يحل باغنامنا ويفترسها ولعله الذي فجعنا باخينا
لا نشك فيه وهذا دمه عليه فقال يعقوب اطلقوه
فاطلقوه وتبصبص له الذيب فاقبل يدنو منه ويعقوب
يقول له ادن ادن حتى الصق خده بخده فقال له يعقوب
ايها الذيب لم اجفني بولدي واوزرتني حزنا طويلا ثم
قال يعقوب اللهم انطقه فانطقه الله تعالى فقال الذيب
والذي اصطفاك نبيا ما اكلت لحمه ولا مزقت جلده ولا
شفت شعرة من شعراته والله مالي بولدك عهد وانما انا
ذيب غريب اقبلت من تواجي مصر لصلة قرابة فاصطادني
اولادك واوثقوني وان لحوم الانبياء محرمة علينا وعلى
جميع الوحوش وتالله لا اقيم في بلاد يكذب فيها اولاد
الانبياء على الوحوش فاطلقه يعقوب وقال والله لقد
ايتم بالحجة على انفسكم هذا غيب يتبع ذئبا مر قرابته وانتم

لعوه

شبكة الألوكة www.alukah.net

قَدْ ضَيَّعْتُمْ أَخَاكُمْ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الذِّيبَ بَرِيءٌ مِمَّا جِئْتُمْ بِهِ
بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا أَيْ زَيَّنَتْ لَكُمْ غَيْرَ مَا تَصِفُونَ
أَيْ سَهَّلَتْ لَكُمْ أَمْرًا عَظِيمًا وَهَوَّنَتْهُ فِي أَعْيُنِكُمْ قِيلَ لَمَّا
أَرَادُوا أَنْ يَجْعَلُوا الدَّمَ عَلَامَةَ صِدْقِهِمْ قَرَنَ اللهُ بِهَذِهِ الْعَلَامَةِ
عَلَامَةً تُعَارِضُهَا وَهِيَ سَلَامَةُ الْقَمِيصِ عَنِ التَّخْرِيقِ فَفَزِعَ
يَعْقُوبُ إِلَى الصَّبْرِ وَالِاسْتِعَانَةِ مِنَ اللهِ فَقَالَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
أَيْ فَأَمْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ وَالصَّبْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ
إِلَى الْخَلْقِ قِيلَ سَقَطَ حَاجِبَا يَعْقُوبَ عَلَى عَيْنَيْهِ فَكَانَ يَرْفَعُهُمَا
بِعِصَابَةٍ فَقِيلَ لَهُ مَا هَذَا فَقَالَ طُولُ الزَّمَانِ وَكَثْرَةُ الْأَحْزَانِ
فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ يَا يَعْقُوبُ أَتَشْكُونِي قَالَ يَا رَبِّ خَطِيئَةٌ
فَاغْفِرْهَا لِي وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ أَيْ أَسْتَعِينُهُ عَلَى مَا تَصِفُونَ
مِنْ هَلَاكِ يُوسُفَ وَعَلَى الصَّبْرِ عَلَى الرُّزْءِ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً
وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ جَاءَتْ سَيَّارَةٌ أَيْ رُفْقَةٌ تَسِيرُ

مِنْ قِبَلِ مَدْيَنَ مَدِينَةِ شُعَيْبٍ وَهُوَ عَلَى قُرْبِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ
يُرِيدُونَ مِصْرَ وَذَلِكَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْقَضَاءِ يُوسُفَ فِي الْجُبِّ
فَأَخْطَئُوا الطَّرِيقَ فَانْطَلَقُوا يَتِيهُونَ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ يَدُورُونَ حَتَّى
وَقَعُوا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي فِيهَا الْجُبُّ فَنَزَلُوا قَرِيبًا مِنَ الْجُبِّ وَكَانَ
الْجُبُّ فِي قَفْرٍ بَعِيدٍ مِنَ الْعُمْرَانِ لَمْ يَكُنِ الْأَلِلرِّعَاةِ وَكَانَ مَاؤُهُ
مَالِحًا فَعَذُبَ حِينَ أُلْقِيَ فِيهِ يُوسُفُ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ أَيِ
الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ لِلْقَوْمِ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ ذُعْرٍ الْخُزَاعِيُّ لِيَطْلُبَ
لَهُمُ الْمَاءَ فَلَمَّا أَلْقَى الْجُبَّ فَأَدْلَى إِلَيْهِ أَرْسَلَ دَلْوَهُ فِيهِ فَتَعَلَّقَ يُوسُفُ
بِالْحَبْلِ فَلَمَّا خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِغُلَامٍ أَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الْغِلْمَانِ
فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ وَالنِّصْفَ
الْآخَرَ لِسَائِرِ النَّاسِ قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ كَانَ يُوسُفُ حَسَنَ
الْوَجْهِ جَعْدَ الشَّعْرِ ضَخْمَ الْعَيْنِ مُسْتَوِيَ الْخَلْقِ أَبْيَضَ اللَّوْنِ غَلِيظَ
السَّاعِدَيْنِ وَالْعَضُدَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ خَمِيصَ الْبَطْنِ أَيْ ضَامِرَهُ
صَغِيرَ السُّرَّةِ إِذَا تَبَسَّمَ رَأَيْتَ النُّورَ مِنْ ضَوَاحِكِهِ وَإِذَا

تلم رايت فى كلامه شعاع النور ينتهر بين ثنايا ه ولا
يستطيع احد وصفه وكان جبينه كضوء النهار عند الليل
وكان شبه ادم يوم خلقه الله وصوّر ونفخ فيه
من روحه قبل ان يصيب المعصية وقيل انه ورث
ذلك الجمال من جدته سارة امرأة اسحق بن ابرهيم روى
عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال هبط على جبريل فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام
ويقول لك جبينى اينى كسوت حسن يوسف من نور الكرسى
وكسوت حسن وجهك من نور عرشى ما خلقت خلقا احسن
منك يا محمد فلما راى وارد هم مالك بن دعر قال يا بشراى
ببشرا اصحابه بيوسف فهذا النداء تنبيه لاصحابه واسروا
وارد هم واصحابه بوسف اى اخفوه من الرفقة الذين
معهم بضاعة متاعا للتجارة والله عليم بما يعمل مالك
واصحابه لم يخف عليه اسرارهم وقيل هو وعيد لهم
اى لمالك واصحابه حيث استبضعوا ما ليس لهم قوله

وقف لله تعالى

وشروه ثمن بخس دراهم معدودة وكانوا
فيه من الزاهدين

اى باع السيارة يوسف من الذى اشتراه من مصر بثمن
بخوس اى حرام وقيل قليل قال ابن قتيبة البخس النقيس
الذى بخس به البايع لقلته وقيل ناقص عن القيمة نقصانا
ظاهرا وقيل ناقص فى الميزان او زيف ناقص العيار دراهم
معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا لا يزنون
ما كان وزنه اقل من اربعين انما كانوا يعدونها عدا
فاذا بلغ اوقية وهى الاربعون وزنوه وقيل معدودة لان
الكثير يمتنع من عدها لكثرتها وكان السيارة فيه اى
فى يوسف من الزاهدين اى من الراغبين عما فى يده فيبيعه
بما قل من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشئ منها ون به
لا يبالى بما باعه ولانه يخاف ان يعرض له مستحق ينتزعه
من يده فينعه من اول مساومة باوكس الثمن وقيل باع
اخوة يوسف اياه من وارد هم واصحابه واسر اخوه

يوسف امره من وارد هم واصحابه وقالوا هذا عبد
لنا ابق منا قيل انى يهودا ابو يوسف بالطعام فلم يجد في
الجب فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك
واصحابه نزول فاتوهم فاذا يوسف فقالوا هذا
عبد ابق منا وقالوا ليوسف بالعبرانية اما ان تقر لنا
بالعبودية فيبيعك لهؤلاء واما ان ناخذك فنقتلك
فقال انا اقر لكم بالعبودية فاقرلهم بالعبودية فباعوه
من هؤلاء وقيل ان يهودا اوصى يوسف بلسانهم ان اعترف
لاخوتك بالعبودية فاني احتى ان يقتلوك فلعل الله يجعل لك
مخرجا وتنجوا من القتل فكتم يوسف شانه مخافة ان يقتله
اخوته فقال مالك ما هذه بضيعة العبيد قالوا هو
ترى في جورنا وتخلق باخلاقنا وتاديب باديبنا
فقال مالك ليوسف ما تقول يا غلام قال يوسف صدقوا
فقال مالك ان يعتموه مني استزيده منكم فباعوه منه
وروي ان اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لانه

يابق ولم يكن قصد اخوته من بيعه ما يستفيدوا به من
ثمنه وانما كان قصدهم خلو وجه ابيهم عنه وكانوا في يوسف
من الراغبين عنه لم تعلموا كرامته على الله وقال جعفر
الصادق انت تعجب من بيع اخوة يوسف يوسف بالبخس من
الثمن وما تفعله اعجب لانك تبيع حظك من الاخرة بشهوة
ساعة او حطام من الدنيا وربما باع الرجل معرفته باحس
ثمن وربما فات حظه من ربه باقل القليل قال بعضهم
الصالحين باع اعداء يوسف يوسف وانت تبيع نفسك
مع محبتك اياها فما اغفلك واسوا حالك انقدل
الله وايانا من رفقة الغافلين نقل عن وهب بن منبه رحمه
الله انه قال لما اشتري مالك ورفقته يوسف من اخوته
كتب بينهم كتاب وهو هذا ما اشتري مالك بن دعر ورفقته
فلان وفلان وفلان من بني يعقوب وهم فلان وفلان وفلان
مملوكا بعشرين درهما وقد شرطوا لهم انه ابق وانهم
لا يذهبوا به الا مقيدا ومسلسلا واعطوهم على ذلك

عهد الله فودعهم يوسف عند ذلك وجعل يقول خفظكم
الله وان ضيعتموني يضركم الله وان خذلتموني يرحمكم الله
وان لم ترحموني وحملوه على قتب بغير غطاء ووطاء مقيدا
مسلسلا فمر على مقبرة ال كعان فراى قبر امه وقد كانوا
وكلوا به اسود يحرسه فغفل الاسود فالقى يوسف
نفسه على قبر امه وجعل يتمرغ ويعنق ويضطرب ويقول
يا امتاه ارفعي راسك ترى ولدك مقيدا مسلسلا مغلولا
فرقوا بينه وبين والده فاسئل الله ان يجمع بيننا في
مستقر رحمته فتفقده الاسود على البعير فلم يره فقفا
اثره فاذا هو ببياض على قبر امه فاذا هو اياه فرفصه
برجله ومرغه في التراب وضربه ضربا وجيعا فقال
يوسف للاسود لا تفعل والله ما هربت ولا ابقت وانما
مررت بقبر امي فاحببت ان اودعها ولا ارجع الى ما تكرهون
فقال الاسود والله انك لعبد سوء تدعوا ابا ك مرة
وامك اخرى هلا كان ذلك عند موالبك فرفع يده الى

السماء وقال اللهم ان كانت لي عندك خطيئة فاسلك
بحق ابائي ابرهيم واسحق ويعقوب ان تغفر لي خطيئتي
فضحت الملايكة فقال جبريل يا يوسف غض صوتك فقد ابكت
الملايكة اتريد ان اقلب الارض فاجعل عاليها سافلها
فقال يوسف ثبت ان الله لا يعجل فضرب جبريل الارض
بجناحه وارتفع الغبار وكسفت الشمس وبقيت القافلة
حيارى لا يعرف بعضهم بعضا فقال رئيس القافلة من
احدث منكم حدثا فاني اسافر منذ كبت وكبت ما اصابني
مثل هذا فقال الاسود انا لطمت الغلام العبراني فرفع
يده الى السماء وتكلم بكلام لا اعرفه ولا اشك انه دعا
علينا فقال الرئيس للاسود ما اردت الا هلاكنا ايتنا به
فاتاه فقال يا غلام لقد لطمك فجانا ما رايت فان كنت
تقتص فاقتص ما شيئت فطهرت الشمس واضاءت مشارق
الارض ومغاربها وجعل الرئيس يزوده بالغداة والعشي
ويكرمه حتى وصل الى مصر فاغتسل في نيلها واذهب الله

عنه كابة السفر وزد عليه جماله ودخلوا به البلد نهارا فسطع نوره على الجدران **وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا** لما انطلقت السيارة حتى دخلوا مصر شروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وقال الذي اشترى يوسف من السيارة من مصر لامرأته حين رجع إلى منزله اكرمي مثواه اي اجعل منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله تعالى حكاية عن يوسف انه ربي احسن مثواي والمراد تفقديه بالاحسان وتعهديه بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا عسى ان ينفعنا لعله اذا تدرب وراض الامور وفهم مجاريها نستظهر على بعض ما نحن بسبيله والذي اشتراه من مصر قطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر وكان عقيما لا يولد له قد فرس في يوسف الرشد وقيل افرس الناس

ثلثه العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا والمراة هي التي اتت موسى بنت شعيب قالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر والملك في مصر يومئذ الريان بن الوليد رجل من العمالقة قوله تعالى **وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس** اي وكما انجينا يوسف من ايدي اخوته واخرجناه من غيابة الجب وعطفنا قلب العزيز عليه مكنا ليوسف في ارض مصر يتصرف فيها بامره ونهيه وجعلناه على خزائن الارض واختصصناه بذلك لنعلمه اي كان ذلك الانجاز والتمكين لما يحد عاقبته من علم وعمل والله غالب على امر يوسف حيث امر يعقوب يوسف بان لا يقص رؤياه على اخوته فغلب امر الله حتى علموا بها ثم اراد يعقوب ان لا يكيدوا فغلب امر الله حتى كادوا ثم اراد اخوة يوسف قتله فغلب امر الله حتى لم يقتلوه ثم اراد وا ان يلتقطه

لا يعلمون

بعض السيارة ليندرس اسمه فغلب امره حتى لم يندرس
اسمه وصار مذكورا مشهورا ثم باعوه ليكون مملوكا
فغلب امره حتى صار مالكا وسجدوا بين يديه ثم ارادوا
ان يخلوا لهم وجه ابيهم فغلب امره حتى ضاق عليهم قلب
ابيهم ثم ارادوا ان يغروا اباهم بالقميص والدم والبكاء
فغلب امره حتى لم يخدع ثم تدبروا ان يكونوا من بعده
قوما صالحين تابين فغلب امره حتى نسوا الذنب واصروا
حتى اقروا به بين يدي يوسف بعد اربعين سنة وقالوا وان
كنا لخاطئين وقالوا لابيهم انا كنا خاطئين ثم احتالوا
ان يحوا محبته من قلب ابيه فغلب امره حتى ازداد
المحبة والشوق في قلبه ثم احتالت امرأة العزيز ان
تلقي التهمة على يوسف حين قالت ما جزاء من اراد باهلك
سوأ فغلب امره حتى شهد شاهد من اهلها ثم تدبر يوسف
ان يتخلص من السجن بذكر الساقي حين قال اذكرني عند ربك
فغلب امره حتى نسي الساقي امر يوسف ولبث في السجن بضع سنين

وقف لله تعالى

ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله وان الله
غالب على امره **ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما**
وكذلك نجزي المحسنين اي بلغ يوسف مبلغ
الرجال اي منتهى شبابه وشدته وقوته قيل ثماني
عشرة سنة وقيل ثلاث وثلثون سنة وقيل اربعون
سنة اتيناه حكما اي عقلا وقيل نبوة وقيل حكما اصابة في
القول وعلما بتاويل الرويا ومصادر الامور وموارها
وقيل حكما حكمة اي العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه وقيل
حكما بين النابين وفقها وكذلك نجزي المحسنين اي المومنين
المهتدين وقيل اراد بالمحسنين محمدا صلى الله عليه وسلم
ومن امن به بقول الله كما فعلنا هذا بيوسف بعدما
لقي من اخوته ما لقي وقاسى من البلاء ما قاسى نمكناه في الارض
واتيناه حكما وعلما فكذلك نفعل بك ننجيك من مشركي
الذين يقصدونك بالعداوة ونمكن لك في الارض وننزيدك
من الحكم والعلم فان ذلك جزاي لاهل الاحسان في امري

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون

اي طلبت امرات العزيز من نفس يوسف ان يواقعها واسم امرات العزيز التي يوسف في بيتها زليخا وغلقت امرات العزيز الابواب على يوسف قيل كانت الابواب سبعة وقالت هيت لك اي هلم اقول لك وقيل هلم انا لك وقيل اقبل الي فانا لك وقيل هل لك رغبة في حسني قبل لما راودت زليخا يوسف عن نفسه اخذت تذكر محاسن يوسف له وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك فقال هو اول ما يتناثر من جسدي قالت ما احسن عينيك قال هما اول ما يسيل على الارض من جسدي قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله قالت يا يوسف فراش الحرير فرشته لم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة ومما ذكر الفضاص

وقف لله تعالى

والوعاظ في كتبهم ان يوسف بقي في دار زليخا وبلغ اشده وزليخا قد شغفها حبا فجعلت تلاطفه وهو لا يلتفت اليها فشكت الى عجوز وهي قهرمانة لها فقالت القهرمانة لزليخا سلمي الى خرابن المال حتى ادبر ما فيه المصلحة فسلمت زليخا الى القهرمانة مفاتيح الخزائن فبنت القهرمانة دارا من الرخام وزخرفت السقف بانواع الاصباغ من الاحمر والاصفر والاخضر وماء الذهب وصورت زليخا ويوسف منعانقين ونصبت في وسط الدار سريرا من ذهب مرصعا بالجوهر وعليه فرش منسوجة بالذهب ووضعت صحونا مملوءة بالمسك والعنبر وماء الورد وجعلت جميع الحيطان مرايا مجوهرة وعملت لها سبعة ابواب وسبعة اغلاق وزينت القهرمانة زليخا والبستها ثيابا مرصعة بجواهر ولآل وعلى جبينها عصابة قد رصع فيها فصوص من اليا قوت الاحمر وشدت في ساعدها منديل قصب قد رقم فيه ثلاثة اسطر يتضمن كلاما هذا معناه

شعره

شبكة الألوكة www.alukah.net

خليلي هل من مسعدٍ على كربي فقد زاد حبي خفت منه
على قلبي
خليلي ان فاوضتما من احبه فلا تكتماه ما افاه سيء من
حبي
عساه على ضعفي يصدق بالرضى فمالي ما اقضي به شهوة القرب
ثم مضت الفهرمانة الى يوسف وقالت له ان زليخا قد
على ان تبعثك الى العزيز في حاجة وافبل يوسف معها
وقد اشرق نوره من كل جانب كان وجهه الصباح
المسفر بعد الغياهب وهو حالك الدوائب فتنة اهل
المشارق والمغارب فلما جاءت به الى الدار وقف على عتبة
الباب وتفكر تفكر اولي الالباب واراد ان يرجع فدفعته
الفهرمانة وتغلقت به زليخا وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله اني اعوذ بالله معاذا من
هذا الامر اني اعتصم واستجير بالله مما تدعونني اليه
ان ربي سيدي العزيز احسن مثواي حين قال لك اكرمي

وقف لله تعالى
مثواه فما جزاؤه ان اخلف في اهله سوء الخلافة واخونه
انه لا يفلح الظالمون الذين يجازون بالحسن السيء قوله
ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين
اي قصدت زليخا بمخالطة يوسف فان الهم لا يتعلق بالدوام
ولكن بالافعال فلا بد من تقدير فعل وهو المخالطة والمجامعة
وقهرته مراودتها عن نفسه وتغليقها الابواب وقولها
هيت لك وقول يوسف معاذ الله انه ربي احسن مثواي
يفيد ان الفعل المقدر هو المخالطة والمجامعة قال كثير من المفسرين
لم تزل تطمع يوسف مرة وتخيفه مرة وتدعوه الى نفسها
واستلقت له فهم زليخا ترقى الى العزيمة فصارت مصرة على
الزنا وهم بها لولا ان راى برهان ربه اي هم يوسف معلق
على عدم البرهان فمعناه لولا ان راى برهان ربه لهم بها
لكن راى برهان ربه فلم يهم بها فعلى هذا لم يقع هم يوسف اصلا
فان قيل فعلى هذا يكون قوله وهم بها جوابا للولا ولا يصح

رؤية

ذلك لان جواب لولا لا يتقدم عليها لان لولا في حكم
الشرط والشرط صدر الا يقال اجيب بان قوله تعالى وهم بها
ليس جوابا للولا بحسب اللفظ لان جواب لولا متقدم عليها
لفظا ويكون جوابا لها من حيث المعنى فان قوله وهم بها لما
كان جملة مستقلة متقدمة عليها لا يكون جوابا لها لفظا
ومن حيث ان معناه معلقة على لولا في معنى الجواب محذوفا
لفظا لكونه مذكورا من حيث المعنى فيكون معنى الكلام لولا ان
راى برهان ربه لهم بها لكن راى برهان ربه فلم
يهم فان قيل لا سلم ان قوله وهم بها من حيث المعنى معلق على
لولا بل قوله وهم بها كلام مستقل غير معلق على لولا اجيب
بان لولا لا بد لها من جواب وجوابها غير مذكور لفظا فلا بد
من مقدر يدل عليه قرينة سابقة او لاحقة والثانية
منتفية فتعين الاولى والقرينة السابقة ليست الا قوله وهم
بها فتعين ان يكون جواب لولا هم بها وهو محذوف يدل
عليه قوله وهم بها واذا كان هم بها جواب لولا يكون

معلقا عليها فكون قوله وهم بها من حيث المعنى جوابا
للولا فان قيل يحتمل ان يكون هم يوسف بها عن عزيمة
ويكون جواب لولا قوله لخالطها ويكون معنى الكلام وهم
يوسف بها عن عزيمة لولا ان راى برهان ربه لخالطها
فيكون هم يوسف بالمخالطة ايضا واقعا ولكن رؤية البرهان
منعته عن المخالطة كما جعله صاحب الكشاف فانه
قال فيه وهم بها اي وهم بمخالطتها لولا ان راى برهان
ربه لخالطها فيكون جواب لولا محذوفا وانما حذف لان
قوله وهم يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا اني خفت
الله اي لولا اني خفت الله لقتلته اجيب بان هم يوسف
بالمخالطة عن عزيمة لو كان واقعا لما مدحه الله بانه
من عباده المخلصين ومما يدل على ان هم يوسف حقيقة
غير واقع قوله تعالى حكاية عنه هي راودتني عن نفسي
تكذيب زليخا في قولها ما جزاء من اراد باهلك سوءا فان
زليخا ما نسبت الى يوسف الا ارادة السوء ويوسف كذبها

بقوله هي راودتني وقوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين كل ذلك اخبار برأة ساحته من العزيمة على المعصية ومن المفسرين من جعل هم يوسف مثل هم زليخا وقد اعترض عليه بانه كيف جاز على يوسف نبي الله ان يكون له هم بالمعصية وعزم على الزنا واجيب عنه بان يوسف حينئذ لم يكن نبيا وبان القدر الذي فعله يوسف من الصغائر والصغائر تجوز على الانبياء قال الحسن البصري ان الله لم يذكر ذنوب الانبياء ليعيرهم بها ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم وليلا يياس احد من رحمته فان الحجة على الانبياء الزم فاذا قبل التوبة منهم كان قبولها من غيرهم اسرع وقيل ان الله تعالى ابتلاهم ليتفرد بالطهارة والعزة وتلقاه الخلايق يوم القيمة على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب في رجاء الرحمة والعفو والمغفرة وفي هذا الجواب نظر فانه يدل على ان هم يوسف على وجه المعصية والحق ان همه ليس بمعصية

وفقه الله تعالى

يدل عليه قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وقد فسرهم يوسف بانه حل الهميان وجلس مجلس المجامع وبانه قعد بين رجليها ليستوفي ثيابه وهي مستلقية على قفاها وبانه حل تكة سراويله وبانه حل السراويل حتى بلغ الاليتين وجلس بين شعبها الاربع وبانه جرى الشيطان فيما بينهما فضرب بيده على جيد يوسف وبيده الاخرى الى جيدها حتى جمع بينهما ولا يصح شيء منها لان كلا منها يدل على ان يوسف هم بالزنا والمعصية وهو مخالف لما اشار اليه الباري عز شانه حيث قال حكاية عن يوسف معاذ الله انه ربي احسن مثواي وكذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وقال حكاية عن امرات العزيز حكايه عن يوسف هي راودتني عن نفسي فان كل ذلك يدل على ان يوسف ما هم بها هما على وجه المعصية قوله لولا ان راى برهان ربه البرهان هو حجة الله القاطعة الدالة على وجوب اجتناب المحارم

فعلا وقولا ونية وعزما على تقدير ان يكون جواب
لولا قوله همربها من حيث المعنى وعلى تقدير ان يكون
جواب لولا قوله لخالطها وجامعها اوزنى بها اولامضى
ماهم فسر البرهان بانه سمع يوسف صوتا اياك
واياها فلم يكترث له فسمع ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا اعرض
عنها فلم يجمع حتى مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره
فخرجت شهوته من انامله وقيل انفرج له سقف البيت
فراى يعقوب عاضا على اصبعه قيل كل ولد ليعقوب
اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا
من اجل ما نقص من اخوته حين راى صورة ابيه فاستحيا
منه وبانه صور له يعقوب فقال يا يوسف تعمل عمل
السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وبانه نودي يا يوسف
انزني فتكون مثل الطاير وقع ريشه فذهب بطير لا ريش
له وبانه نودي يا يوسف توا قعها انما مثلك مالم تواقعها
مثل طير في جو السماء لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثله

اذا مات وقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه
ومثلك مالم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يعمل
عليه ومثلك ان واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل
النمل في اصل قرنيه فلا يستطيع ان يدفع عن نفسه وبانه
حين هم بها رفع راسها الى سقف البيت فراى كتابا
في حايط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء
سبيلا وبانه حين حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل
من امراته فاذا اركف قد بدت فيما بينهما ليس فيها عضد
ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وفامت فلما ذهب عنها
الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته
فاذا ركف قد بدت فيما بينهما ليس فيها عضد ولا معصم
مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا
فقام هاربا وفامت فلما ذهب عنهما الرعب فعادت
وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته فاذا ركف قد بدت

فيما بينهما ليس فيها عضد ولا معصم مكتوب فيها واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون فقام وهرب فلما ذهب عنهما الرعب فعادت
وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته قال الله عز
وجل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فاخط جبريل
عاضا على كفه واصبعه وهو يقول انعمل عمل السفها
وانت مكتوب عند الله في الانبياء وبانه راى مثال
العزيز وبانه قامت المراة الى صنم كان هنالك فستر ته
فقال لها يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا ينفعه
ولا يعرف ولا استحي من السميع البصير العليم بذات الصدور
وهذه التفسيرات لا ينبغي ان يعتقد صحتها فانها احاديث من
اعمال القصاص وكيف يظن بنبي كريم انه يخون ويضطر
الى ترك هذه المعصية وهو مصر فانه قبيح فانه لو وجدت
من يوسف ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره
كما نعيت على ادم زلته وعلى داود ونوح وعلى ايوب

جبريل

وقف لله تعالى

وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد
اثنى عليه وسمى مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام الرفيع
وانه جاهد نفسه مجاهدة اولي القوة والعزم حتى اثنى الله تعالى
عليه فما انزل من كتب الاولين في القرآن الذي هو حجة
على سائر كتبه ومصداق ولم يقتصر الا على استثناء قصته وضرب
سورة كاملة عليها لجعل له لسان صدق في الآخرين كما
جعله لجد الخليل ابرهيم وليقتدي به الصالحون الى آخر
الدهر في العفة وطيب الازار والثبت في مواقف العثار
قال صاحب الكشاف اخرى الله اولئك في ايراد هم ما يوحي
الى ان يكون انزال الله السورة التي هي احسن القصص في
القرآن العربي المبين ليقتدي بنبي من انبياء الله في العفو بين
شعب الزانية وفي حل نكته للوقوع عليها وفي ان نهاه ربه
ثلاث مرات ويصاح به من عنده ثلاث صيحات بقوارع القرآن
وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطاير
الذي سقط ريشه حين سخط غير شاه وهو جابر في بعض

ب

لا يتحلل ولا ينتهي ولا ينبه حتى تداركه الله بجبريل وما جاز
ولو آل أمره في الزنا واشتهر وأحدثم حدقه واجلسهم
وجهها لقي بأدنى ما لقي نبي الله مما ذكروا لما بقي له عرق ينبض
ولا عضو يتحرك فيأله من مذهب ما أخشاه ومن ضلال
وصله ابنه وقال جعفر الصادق النبوة البرهان التي أودع
الله صدره وقيل هو ما أتاه الله من العلم والحكمة كذلك
أي مثل ذلك التثبت ثبتنا يوسف لنصرف عنه السوء
أي الخيانة والهم الذي يكون معه عزم وعقد نية مثل
هم امرأة العزيز والفحشاء الزنا إن يوسف من عبادنا
الذين أخلصوا دينهم لله أو من عبادنا الذين أخلصناهم لطاعتنا
بأن عصمناهم قوله تعالى واستبقا الباب وقدت
قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت
ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب
أليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد
شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من

وما

قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن
كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من
الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر
قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم يوسف أعرض عن
هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين
لما أصرت زليخا على ما هي بصدده ولم ترجع عنها ما دبر
يوسف إلى الباب هاربا مما أرادته منه واستبقا أي
تسابق يوسف وزليخا إلى الباب البراني الذي هو المخرج
من الدار فأما يوسف فقد استبق فأسرع يريد الباب ليخرج
فرارا منها ومن ركوب الفاحشة وأما المرأة فقد استبقت
وأسرعت وراءه لمنعه الخروج وتقضي حاجتها التي راودته
عن نفسه عليها روي أنه لما هرب يوسف جعل فراش القفل
يتناثر ويسقط حتى خرج من الأبواب فأدركت زليخا
يوسف في الاستباق فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته
إليها مانعة من الخروج فقد أي انشق قميصه من خلف لأن

شبكة الألوكة www.alukah.net

قدام والفيا اي صادف يوسف والمراة سيد المراة اي
زوجها العزيز فان القبط يسمون الزوج سيدا لدى الباب
قبل الفياه مقبلا يريد ان يدخل وقيل الفياه جالسا مع ابن عم
للمراة لما اطلع سيدها على تلك الهيئة المريبة وهي مغازلة
على يوسف اذ لم يروا نها هابت سيدها فجاءت بحيله جمعت
فيها غرضها تبرية ساحتها عند سيدها من الريبة والعضب
على يوسف وخوفه طمعا في ان يوافيها خيفه منها ومن
مكرها قيل قالت لسيدها ادخلت خابنا وامنته علي
اهلك انا نايمة فلم اشعر الا وهو ارادان يدخل معي في
فراشي فوثبت اليه من نومي لاخذه فبادرني الى الباب
وارادان يابق مني من خوف ما فعل ثم قالت ما جزاء من
ارادباهلك سوءا الا ان يسجن اي ليبين جزاوه الا السجن
او عذاب اليم اي الضرب بالسياط قال العزيز ما يوسف
خنتني في اهلي مع ما كنت اري من صلاحك فقال يوسف هي
راودتني عن نفسي اي طلبتني ودعتني الى السوء فابيت وفررت

يعني الزنا

منها فادركني فشققت قميصي ولو لم تقل لنا لسيدها ما جزاء
من ارادباهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم لكتم عليها
فانه ما ارادان يذكر وشهد شاهد من اهلها قيل الشاهد
كان صبيا في المهد هو ابن خال لها انطقه الله يدل عليه ما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تكلم اربعة وهم
صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب
جريج وعيسى بن مريم وقيل كان الشاهد ابن عم لزليخا
وكان جالسا مع العزيز على الباب وكان رجلا حكيما وانما
القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها ليكون اوجب
للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وقيل كان من خاصة
الملك فقال الشاهد ان كان قميص يوسف قد من قبل
فصدقت زليخا ويوسف من الكاذبين وان كان قميصه
قد من دبر فكذبت زليخا ويوسف من الصادقين فلما راى
سيدها قد قميصه قد من دبر علم خيانة امراته
وكذبها وبراءة يوسف وصدقه قال لامراته انه اي

ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر
وهو الطمع في يوسف من كيدكن الخطاب لزليخا ولسائر
النساء ان كيدكن عظيم وانما استعظم كيد النساء لان الكيد
وان كان في الرجال الا ان النساء الطف كيدا وانفذ
حيلة وللنساء في ذلك بنية ورفق وبذلك يغلبن الرجال
انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى
يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن
عظيم ثم قال سيدها ليوسف يا يوسف اعرض عن هذا
الامر واكتمه ولا تحدث به وقيل معناه لا تكترث له
فقد بان عذرك وبراءتك وانما حذف منه حرف النداء
لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له ولطيف
لمحله ثم قال لفتيه لامرأته واستغفري لذنبك انك كنت
من القوم المتعمدين للذنب جزاء وددت شابا عن نفسه فلما
استعصم كذبت عليه يقال خطا اذا اذنب متعمدا وما كان
العزيز الا رجلا حليما روي انه كان قليل الغيرة قوله تعالى

وقف لله تعالى

وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود
فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين

شاع امر يوسف والمراة في مصر وعبر بها نساء مصر وحدث
بذلك وقال نسوة في مدينة مصر وكن خمسا امرات الساقي
وامرات الخباز وامرات صاحب الدواب وامرات صاحب
السجن وامرات الحاجب امراة العزيز تراود فتاها عبدها
الكنعاني يقال فتاي اي عبدي وفتاتي اي جاريتي اي زليخا
تراود يوسف عن نفسه قد شغفها حبا اي شعف حب
يوسف حتى دخل شغاف قلبها وهو حجابه وغلافه وقيل
الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقال لها لسان القلب
انا لنراها في ضلال مبين في خطا وبعد عن طريق الصواب
ظاهر وانما قلن ذلك في حقها طعنا فيها وتحقيقا لبراءة
يوسف قوله تعالى فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن
واعتدت لهن متكا واتت كل واحد منهن
سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه

وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين

فلما سمعت امراة العزيز بمكرهن باغتيابهن وسوء حديثهن وقولهن امراة العزيز عشقت عبدها الكنعاني سمى الاغتياب مكرا لانه في خفية وحال غيبة كما يخفى المكر مكره وقيل انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله ارسلت اليهن دعتهن قبل اتخذت مادبة ودعت اربعين امراة منهن هؤلاء الخمس المذكورات اللواتي عيرنها واعدت لهن ما يتكئن عليه من نمارق فصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات والسكاكين في ايديهن ازيدهن وبهن عندرؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده على يده ولا بعد ان يقصد الجمع بين المكر بيوسف وبالنسوة فضع الخاجر في ايدين

وفقه تعالى

ليقطعن ايديهن فتبكتن بالحجة ولتهول يوسف من مكرها اذا خرج على اربعين نسوة مجتمعات في ايديهن الخناجر توهمه انهن يثبن عليه وقيل متكا اي مجلسا للطعام لانهم كانوا يتكون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين ولذلك نهي ان ياكل الرجل متكئا وقيل متكا طعاما يقال انكانا عند فلان اي اطعمنا لان من دعوته ليطعم عندك اعددت له وسادة يتكئ عليها فسمي الطعام متكا على سبيل الكناية وقيل كان قصدها افضاحهن بتقطيع ايديهن كما فضحها فلما اتخذت في قطع ذلك قالت لهن الا اريكن عبدي الذي عذلتني في حبه قلن بلى ان كان فيه عذر عذرناك وان قصرا يك وعظناك وقالت امراة العزيز ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن ولم يمكنه ان لا يخرج لانه بمنزلة العبد لها فلما راين يوسف اكبرنه اعظمنه عن ابي سعيد الخدري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي الى السماء بيوسف فقلت ياجبريل من هذا قال يوسف قيل وكيف رايته يا رسول

قال كالقمر ليلة البدر قيل كان يوسف اذا سار في ازقة
مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس
من الماء على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت
يقال اكبرت المراة اذا حاضت اي حضن لاجله من جماله
ووجدن ما تجد النساء في مثل تلك الحال وقطعن ايديهن
اي جرحنها بالسكاكين اليتي معهن فتحيلن انهن يقطعن
الاترج وقيل انهن ايديهن حتى القينها فما احسسن الا بالدم
وهن لم يجدن من تقطيع الايدي ما لشغل قلوبهن بيوسف
قال وهب بن منبه بلغني ان تسعا من الاربعين متن ذلك
المجلس وجدا يوسف وقلن حاش لله اي تنزه الله سبحانه
من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله ما هذا
بشرا انفي عنه البشرية لغرابة جماله ومباعدة حسنه
لما عليه محاسن الصور واثبت له الملكية وبتتها الحكم
حيث قلن ان هذا الا ملك كريم وذلك لان الله تعالى ركز
في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح

وقف لله تعالى

من الشيطان ولذلك يشبه كل متناه في الحسن بالملك وفي الفتح
بالشيطان قالت امراة العزيز فذلكن الذي لمتنني في حبه وشغفني
به وانما قالت فذلكن ولم تقل وهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته
في الحسن واستحقاق ان يعشق ويفتتن به فلما بان عذرها اعترفت
بمراودته عن نفسه وتمنعه واستعصامه فقالت ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم اي طلب العصمة من الله مبالغا
في الامتناع منها والاستعصام بناء مبالغة تدل على الامتناع
البليغ والتحفظ الشديد بدلالته في عصمه وهو يجتهد في
الاستزادة منها وهذا بيان لما كان من يوسف لا مزيد عليه
وبرهان لا شيء انور منه على انه بريء مما اضاف اليه اهل
الظاهر مما فسروا به الهم والبرهان ثم قالت امرات العزيز
ولئن لم يفعل يوسف ما امره به ليسجنن ليحبسن وليكونن من
الصاغرين الاذلاء فصحن له وزين له مطاوعتها وقلن له اطع
مولاتك وآياك والقاء نفسك في السجن والصغار فالتجا يوسف
الى ربه عند ذلك قوله تعالى قال رب السجن

أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ كَيْدُهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ
مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

لما عاودت زليخا في المراودة وطلبت فعل المعصية وتوعدته بالسجن والصغار عند ترك فعل ما امرت به وقلن اطع يا يوسف مولاتك قال يوسف يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فان دخول السجن وان كان يشق على النفس مشقة شديدة وما دعونه اليه لذة عظيمة كان احب الي واثر عندي فان عاقبة دخول السجن الى النعيم وعاقبة ما يدعونني الى الجحيم ثم علم يوسف انه لا يعصم الا بعصمة الله تعالى فقال والا تصرف عني كيدهن اي ان لم تعصمني وتصرف عني كيدهن اصب اليهن امل اليهن واكن من الذين لا يعملون بما يعلمون لان العالم الذي لا يعمل بعلمه والجاهل سواء فاجاب ليوسف ربه فصرف عنه كيدهن والاستجابة الاجابة بموافقة الداعي فيما دعي اليه وانما ذكر الاستجابة ولم يتقدم

الدعا لان قوله والا تصرف عني فيه معنى الطلب والدعا انه هو السميع لدعايه العليم باخلاصه في دعايه وبكيدهن ومكرهن قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين ثم بدا ظهر للعزيز واهله راي ليسجنن يوسف من بعد ما راوا الايات الدالة على براية يوسف وهي قد القميص من الدبر وشهادة الشاهد وقطع النسوة ايديهن الى زمان يرون فيه رايهم كان زليخا اقترحت زمانا حتى تبصر ما يكون منه وانما بدا لهم ان يسجنوه كما نالقضيته حتى لا يشيع في العامة وما كان ذلك الراي الا باستزال امراة العزيز لزوجها وكان مطاوعا لها وجملا ذلولا زمامه في يدها حتى انساه ذلك ما عاين من الايات وعمل برايه في سجنه والحاق الصغار به كما اوعدته قال وهب بن منبه اشار النسوة الى زليخا بسجن يوسف رجا ان يستهويته حتى يخلو لهن في السجن التي قد شاعت وراوا انك بتغضيبه وبدله السجن لك فقالت زليخا لسيدها ان هذا العبراني قد فضحني في الناس

يعتذر اليهم ويخبرهم اني راودته عن نفسه ولست اطيق ان
اعتذر بعذري فاما ان تاذن لي ان اخرج فاعتذر بعذري
واما ان تحبسه كما حبستني فظهر للعزيز واهله من الراي حبس
يوسف الى الوقت الذي يرون فيه رايهم فقيل خمس سنين وقيل
سبع سنين قيل كانت زليخا من بنات الملوك لم يكن في بنات
الملوك اعلى نسبا منها وقال لها زوجها العزيز انك ذي
الريان في حبس يوسف فمضت زليخا الى الريان وكان في دار
موزنة بالحديد الصيني اذا اقبل واحد من بعيد يظهر صورته
في حايط الدار فيقول الملك قد جاء فلان فلما اقبلت زليخا والتاج
على راسها امر الملك من يستقبلها فلما حضرت قالت هذا الغلام
العبراني الذي اشتريته بمالي قد تمرد علي واريد ان احبسه
فقال الملك الحبس والاطلاق اليك فرجعت زليخا وقيدت
يوسف ووضعت الغل في رقبته والبسته مسحا واركبته على
جمل بلا قتب وساروا به في السوق وقالوا هذا جزاء من يعصي
سيدته ويتمرد عليها ويوسف يقول هذا ايسر من ثياب

قطعت من نار وسرابيل من قطران وشرب الحميم واكل الزقوم
والخلايق يقولون لم يحتمل يوسف النعمة وهو يقول صدقتم انا
من اهل بيت البلا لا من اهل بيت المعصية والفحشاء ومنهم
من يقول كن مطيعا لها وارجع الى النعمة التي كنت فيها وهو يضرب
بيده على صدره ويقول السجن احب الي وقيل ان زليخا لما حبست
يوسف ندمت وقالت يا ليتني مت قبل هذا كنت اراك قبل
الحبس والان قد حرمت النظر لبس المحبوس غيري وكانت تندبه
وتقول انا يم انت امر بقطان مريض امر معافى فقالت لها النسوة
لو اذنت لنا لكنا نمضي الى السجن ونعذله فان كان قد لان لاجل
ما فيه من الهوان اخرجيه من السجن فقد اصبحت من بعده
كالعهن فاذنت لهن في ذلك فلما دخلن عليه قلن يا يوسف نحن
محترقات بنار عشقك موثقات بشدة شوقك ان اطعتنا ومننت
علينا بوصلك قلنا لزليخا تخرجك الى مقام عزك فقال يوسف لو
كنت من اهل المعصية كانت زليخا اولى مني وانى لا اعصي الله عز وجل
وزليخا كانت على هذه الصفة لا تلتذ بطعام ولا منام حتى نحلت

وعادت كالجلاد لا بل كالجبال قوله تعالى ودخل
معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا
وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل
الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين ودخل مع يوسف السجن
فتيان عبدان للملك ريان بن الوليد احدهما خبازه صاحب
طعامه اسمه مجلث والاخر ساقيه صاحب شرابه اسمه
بنو فامر الملك بهما الى السجن ساعة ادخل يوسف قال
المفسرون غضب ملك مصر الريان على اهل مصر فارادوا الكرة
بالملك واغتياله فدسوه الى هذين خبازه وساقيه وضمنوا
وشرابه لهما مالا ليسما طعام الملك فاجابا هم الى ذلك ثم ان الساقي
نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما حضر وقته
قال الساقي ايها الملك لا تاكل فان الطعام مسموم وقال
الخباز لا تشرب ايها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي
اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب الطعام
على دابة من الدواب فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان

وقف لله تعالى

وكان يوسف لما دخل السجن كان اذا مرض رجل قام عليه
واذا ضاق وسع له واذا احتاج جمع له وسال له وكان
يواظب على الصلاة والصيام فلما انتهى يوسف الى السجن وجد
في السجن قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم وطال حزنهم
فقالوا يا فتى بارك الله عليك ما احسن وجهك وما احسن
خلقك وما احسن حديثك لقد يورك لنا في جوارك فمن
انت يا فتى قال انا يوسف ابن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله
اسحق بن خليل الله ابرهيم فقال له عامل السجن لو استطعت
لخليت سبيلك ولكني احسن جوارك فكن في اي بيوت
السجن شئت روي انه لما راى الفتيان يوسف قالا له لقد
احببناك حين رايناك فقال انشدكما الله ان لا تحباني فوالله
ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي
فدخل علي من حبها بلاء ثم احبني ابي فدخل علي من حبه بلاء
ثم احبتني زوجة صاحبي فدخل علي من حبها بلاء فلا تحباني
بارك الله فيكما فابيا الا محبة وجعلا يعجبهما ما يريان من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهمه وعقله ثم ان يوسف راهما ذات يوم مهمومين
حزينين فقال مالي اراكما مهمومين قالا لرؤيا رايناها
قال يوسف قصا علي اخبركما بتاويله قال احدهما اني اراني
في بستان فاذا باصل جبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطعتها
وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك
فشربه وقال الاخر اني في الخباز اني اراني احمل فوق ثلاث
سلال فيها خبز وانواع الاطعمة تاكل الطير منه اي تاكل
سباع الطير من الخبز اخبرنا بتاويل ما رايناه في المنام
وتعبيره انا نراك من الذين يحسنون عبارة الرؤيا فانهما
راياه بعض اهل السجن رواه فقوله تعالى
قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبانكما بتاويله
قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي اي تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت
ملة ابائي ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من
شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

وقفة تعابيل

لما استعبر فتيان يوسف ووصفاه بالاحسان افترض ذلك
فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار
بالغيب وانه ينبئهما بما ياتيهما من الطعام في السجن قبل ان
ياتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم ياتيكما طعام من صفته كيت
وكيت فيجدانه كما اخبرهما وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما
التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما الشرك
بالله وهذه طريقة على ذي علم ان يسلكها مع الجهال والفسقة
اذا استفتاه واحد منهم ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة
والنصيحة اولا ويدعوه الى ما هو اولى به واوجب عليه
مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك قيل لا ياتيكما طعام
ترزقانه في اليقظة الا اخبرتكما به قبل ان يصل اليكما
لان يوسف كان يخبر بما غاب كعيسى وقال لا ياتيكما طعام
ترزقانه في المنام الا نبانكما بتاويله قبل ان ياتيكما في
اليقظة فقالا ما هذا فعل العرافين والكهنة فقال يوسف
ما انا بعراف ولا كاهن انما ذاكما التاويل والاخبار

وَالمغيبات مما علمني ربي واوحى به إليّ إني تركت يجوز أن
يكون كلاما مبتدا ويجوز ان يكون تعليلا لما قبله أي
علمني ربي ذلك لأني رغبت عن ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم
بالاخرة هم كافرون كررهم بالدلالة على انهم خصوصا
كافرون بالاخرة وان غيرهم كانوا قوما مؤمنين وترك
معنى رغبت عن ملة قوم واتبعت ملة اباي ابرهيم واسحق
ويعقوب وهي الملة الحنيفية التي هي توحيد صرف لا اشرك
فيه ما ينبغي لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله اي شيء كان
من ملك او جني او انسي فضلا ان نشرك بالله صنما لا ينفع ولا يضر
ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس اي على الرسل
وعلى المرسل اليهم ولكن اكثر الناس المرسل اليهم لا يشكرون
فضل الله عليهم فيشركون قوله تعالى يا صاحبي السجن
ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من
دونه الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم ما انزل الله بها من
سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون

وقفه تعالى

كان بين ايدي اهل السجن اصنام يعبدونها فاقبل يوسف على
الفتيين وقال الزاما للحجة يا صاحبي السجن يريد يا صاحبي في
السجن ارباب متفرقون يريد التفرق في العدد والتكاثر
ارباب شتى لا تنفع ولا تضر خير ام الله الواحد القهار الذي
لا مانع له القهار الذي قهر كل شيء لا يغالب ولا يشارك في
الربوبية ثم خاطب لصاحبي السجن ولمن على دينهما من اهل مصر
فبين امتناع ربوبية الاصنام فقال ما تعبدون من دون
الله الا اسماء سميتموها يعني انكم سميتم ما يستحيل ان يكون
آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكانكم لا تعبدون الا اسماء فارغة
لا مسميات لها ما انزل الله بتسميتها من سلطان حجة وبرهان
ان الحكم الا لله اي ما القضاء والامر والنهي في امر العبادة
والدين الا لله ثم بين ما حكم به فقال امر الا تعبدوا الا اياه
ذلك الذي دعوتكم اليه من التوحيد وترك الشرك هو
الدين الثابت المستقيم الذي دلت عليه البراهين ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك هو الدين القيم وانه لا يجوز عباده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غيره قوله تعالى يا صاحبي السجن اما احدكما
فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل
الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان
ثم فسر لهما رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما
يريد الساقي فيسقي ربه سيده يعني الملك خمرا روي انه قال
للساقي ما رايت من اصل الحبلة هو الملك واما العناقيد
تخرج و الثلاثة التي رايتها فانها ثلثة ايام تمضي في السجن ثم تعود
الى ما كنت عليه واما الاخر الخباز فيصلب وقال ما راه
من الملائكة الثلاث ثلاثة ايام تمضي في السجن ثم يخرج فيصلب
فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان
اي فرغ من الامر الذي عنه تسالان وتم ووجب حكم الله
بالذي اخبرتكما به قيل لما سمعا قول يوسف فالا ما رايا
شيئا انما كنا نلعب فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان
صدقتما او كذبتما روي ان الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر
فاذا عبرت وقعت وروي عن عطا بن ابي رباح انه قال

وقف لله تعالى

جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله اني رايت في المنام كان سارية بيتي انكسرت
وان زوجي غاب فقال صلى الله عليه وسلم هل قصصتها
على احد قبل قالت بلى على ابي بكر او قالت على علي فقال لها
ماذا قالت قال لقد مات زوجك فقال عليه الصلاة
والسلام هو على ما قيل ان الرؤيا لا تكاد تجري الا على
ما اولت قوله تعالى وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني
عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
قال يوسف للذي ظن علما انه ناج منهما وهو الساقي
والظن ها هنا بمعنى العلم وهو اشبه بحال يوسف وقيل
الضان هو يوسف ان كان تاويله بطريق الاجتهاد وان
كان بطريق الوحي فالظان هو الساقي اذكرني عند ربك اي
صفني عند الملك وقص عليه قصتي وقل له ان لي في السجن
غلاما محبوسا مظلوما فانسا الساقي الشيطان ذكر ربه
ان يذكره لربه وقيل فانسا يوسف الشيطان ذكر الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

ربه حين ابتغى الفرج من غيره وكل امره الى غير الله
واستعان بالمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من قبل
الشيطان فلبث في السجن بضع سنين والبضع ما بين الثلاث الى
التسع قيل ان جبريل اتاه في السجن وهو ينظر في وجوه اهل
السجن فعرفه يوسف فقال له يوسف يا اخا المنذرين
مالي اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر الطاهرين
يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت
مني اذ استشفعت بالادميين فوعزتي لابثنك في السجن
بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك راض عني قال نعم
قال اذا لا ابالي وقيل قال جبريل ليوسف ان الله تعالى
يقول من خلقك قال الله تعالى قال فمن حببك الى ابيك
قال الله قال فمن البسك في البئر وانت غلام قال الله
قال فمن انجاك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تاويل
الرؤيا قال الله قال فكيف استشفعت بادمي مثلك قوله تعالى
وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن

وقفه الله تعالى
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها
الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث
احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين
لما دنى فرج يوسف راى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا
عجيبة هالته قال الملك اني اري في المنام سبع بقرات سمان
خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف مهازيل اقبلن على
السمان وابتلعن السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيئا
وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر
يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غلبن عليها فجمع السحرة والكهنة والحازة جمع
الحازي الذي ينظر في الاعضاء والقافة جمع القائف الذي
يعرف الاثار وقصا عليهم وقال لهم ما تاويها الملا اي الاشراف
كانه اراد الاعيان من العلماء والحكماء افتوني اعبروا رؤياي
ان كنتم للرؤيا تعبرون تفسرون وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت
عاقبتها واخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته

شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى تبلغ اخر عرضه ونحو اولت الرويا اذا ذلرت مالها
ومرجعها قال الملا احلام مختلطة مشتبهة ومانحن بتاويل
الاحلام بعالمين اما ان يريدوا بالاحلام المنامات الباطلة
خاصة فيقولوا ليس لها عندنا تاويل فان لنا تاويل انما هو
للمنامات الصحيحة واما ان يعترفوا بقصور علمهم وانهم
ليسوا في تاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما
وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون
يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون
قال الذي نجا من الفتيين وهو الساقي اي نجا من القتل وادكر
تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد مدة طويلة
انا انبئكم بتاويله عن من عنده علم تاويله فارسلون الى
لاسله وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة فارسلوه
الى يوسف فاتاه فقال الساقي يا يوسف ايها الصديق
اي البليغ في الصدق لانه جرب حاله وعرف صدقه

وقفه تعالى

في تاويل رويا وروياصاحبه افتنا في سبع بقرات سمان
ياكلهن سبع عجاف وفي سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات
اخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون
وانما قال لعلي لانه لم يكن على يقين من الرجوع فربما احترم
قبل الرجوع او حدث حادث مانع من الرجوع اليهم
لعل الناس يعلمون تاويل رويا الملك او يعلمون فضلك وعلمك
فيكون سبب خلاصك وانما قال لعل لانه ليس على يقين من
علمهم قوله تعالى قال تزرعون سبع سنين دأبا فما
حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من
بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا
مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس وفيه يعصرون قال يوسف معبرا ومرشدا اما
سبع بقرات سمان فتاويلها سبع سنين مخاصيب واما
السنبلات الخضر فهي الخصب والرخص في تلك السنين واما
سبع بقرات عجاف فهي سبع سنين مجدبة محول واما

السنبلات اليابسات فهي القحط والجدب في تلك السنين
فقال له الساقي كيف تصنع يا يوسف قال يوسف قل لهم
ازرعوا سبع سنين دأبا اي دائبين مجتهدين ملازمين
للزرع على عادتكم في الزراعة زراعة متوالية فما حصدتم
فدروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون لئلا يتسوس ويفسد
لانه ابقى له وابعد من الفساد ثم ياتي من بعد ذلك السبع
سبع شداد مجدبات تشتد على الناس يوكل فيهن ما اعددتم
لهن مما ابقيتم في السنبلة في السنين السبع الخاصيب الا قليلا
مما تحرزون وتخزنون وتدخرون فان القليل من الحصين لا يوكل
في السبع الشداد عام فيه ذلك العام يغاث اهل مصر بالخصب
والمطر والطعام يغاث اي يمطرون وفي ذلك العام الناس
يعصرون العنب والزيتون والسمسم ويحلبون الضروع ثم
بشروا يوسف بعد تاويل الرويا وامروا بما يصنعون
في السنين والسنين الشداد بان العام الثامن يجيء مباركا
خصيبا كثير الخير غزير النعم وهذا اخبر من يوسف عليه السلم

وقف لله تعالى

عما لم يكن في رويا الملك ولكنه من علم الغيب الذي اناه الله
قوله تعالى وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع
الى ربك فسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم
لما رجع الساقي الى الملك واخبره
بتاويل رويا وامره بما يصنع وقع في نفس الملك صحة ما
قاله وعرف انه واقع اعجب به وانكشف عنه الهم
والحزن الذي كان وقال ائتوني بهذا العالم الذي عبر الرويا
حتى اكرمه فلما جاء يوسف الرسول وهو الساقي وقال له اجب
الملك فانه يدعوك ليكرمك قال يوسف للرسول ارجع
الى ربك الملك فاسأله ما شان النسوة اللاتي قطعن ايديهن
ليعلم صحة براءتي انما اتاني يوسف وثبت في اجابة الملك
وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قذف به وسجن
بسببه لئلا يؤذيه الحاسدون بتقبيح امره عند الملك ويجعلوه
طريقا الى حط منزلته لديه وليلا يقولوا ما لبث في السجن
بضع سنين الا لامر عظيم وذنب كبير اوجب ان يسجن ويعذب

وفي هذا دليل على ان السعي في نفي التهمة حسن بل واجب
وجوب اتقاء الوقوف في مظان التهمة قال صلى الله عليه
وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف
التهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من يوسف وكرمه
وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات ولو كنت مكانه
ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت من يوسف
وصبره وكرمه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك
ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت لاسرعت
الاجابة وبادرتهم الباب ان كان حليما ذا اناة
ان ربي ان الله ربي بكيدهن عليم اراد ان كيدهن
عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره وقيل ان سيدي العزيز
عالم بكيدهن وببراءتي مما قذفتني به المراة قوله تعالى
قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه
قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرات العزيز
الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين

وقف لله تعالى

فرجع الرسول الساقي من عند يوسف الى الملك برسالته
فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن ايديهن وامراة العزيز وقال
لهن ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه
يوسف ميلا اليكن فان قيل انما راودنه زليخا فلم جمعهن الملك
اجيب بان زليخا راودته عن نفسه على نفسها وراودته النسوة
على القبول منها ويحتمل ان تكون النسوة راودنه عن نفسه على
انفسهن لانهن ايضا اجبنه فاجابت النسوة الملك قلن
حاش لله معاذ الله ما علمنا على يوسف من سوء تعجبا من
عفته وذهابه بنفسه عن شيء من الريبة ومن نزاهته
قالت امراة العزيز الان حصحص الحق اي تبين وثبت واستقر
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني
عن نفسي ولا مزيد على شهادتين ليوسف ببراءته ونزاهته
واعتراف امراة العزيز على نفسها بانه لم يتعلق بشيء مما
قذفته به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه
على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد مقال قوله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ اَنِّي لَمْ اَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَاَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِيْنَ وَمَا اُبَرِّئُ نَفْسِيْ اِنَّ النَّفْسَ لَاَمَّارَةٌ بِالسُّوْٓءِ اِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ اِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ فرجع الساقي الى يوسف وهو بعد في السجن بخبر النسوة وبراءتهن يوسف عن سوء وجواب زليخا وتكذيبها وسها وتصديقها يوسف قال يوسف ذلك التثبيت والتثبت لظهور البراءة ليعلم العزيز انه لم اخنه بالغيب اي في حال غيبته في امراته وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وهذا تاكيد لامانته فانه لو كان خائنا لما هدى الله كيده ولا سدد ثم اراد يوسف ان يتواضع لله ويهضم نفسه ليلا يكون مزكيا ولا معجبا بحاله في الامانة ومتخرا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وليبين ان ما فيه من الامانة ليس به وانما هو بتوفيق الله وفضله وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من الخطا والزلل ولا اشهد لها بالبراءة الكلية ان النفس امارة بالسوء في كل

وقف لله تعالى

وقت الا وقت رحمة ربي بالعصمة وقيل ذلك ليعلم من كلام زليخا ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه بالغيب ولم اكذب عليه في حال الغيبة وحيث بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا ثم اعتذرت مما كان منها فقالت ان كل نفس لامارة بالسوء الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت قوله تعالى وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم لما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه قال ايتوني بيوسف استخلصه اجعله خالصا لنفسي خاصا بي لا يشاركني فيه غيري فجاء يوسف الرسول وقال اجب الملك فخرج يوسف من السجن ودعا لاهل السجن بدعوة تعرف الى اليوم وهي اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار والانعم عليهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلدة فلما خرج من
السجن كتب على بابه هذه منازل البلوي وقبور الاحبا وبيت
الاحزان وتجربة الاصدقا وشماتة الاعدا ثم اغتسل يوسف
ونظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا حسانا وقصد الملك
فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي
من خلقه عز جاره وجل ثناوه ولا اله غيره ثم دخل الدار
فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسئلك بخيرك من خيره
واعوذ بعزتك وقدرتك من شره وشر غيره فلما ان نظر
اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية قال له الملك ما هذا
اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا يوسف للملك بالعبرانية
فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان اباي وكان الملك
يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم الملك يوسف بلسان اجابه
يوسف بذلك اللسان فتعجب الملك منه وقال الملك ليوسف
ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياك منك شفاها فقال
يوسف رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك

وقفه تعالى

عنهن النيل فطلعن عليك من شاطيه بشحب يمتد اخلافهن لبنا
فبينا انت تنظر اليهن ويعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار
ماوه ونبذا بسه فخرج من حمانه ووحله سبع بقرات
عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا
ولا اخلاف ولهن اكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم
السباع فاختلطن بالسمان فافترسهن افترا سالسبع فاكلن
لحومهن وفرقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمشمشن مخهن
فبينا انت تنظر وتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع اخر سود
عروقهن في الثرى فبينا انت تقول في نفسك كيف هو لاخضر
مثمرات وهو لاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن
في الماء اذ هبت ريح فدرت الاوراق من اليابسات السود
على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن وصرن سودا
متغيرات فهذا اخر ما رايت من الرويا ثم انتبهت من نومك
مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرويا وان كانت
عجبا باعجب مما سمعته منك فما ترا في رويا ايها الصديق

فقال له يوسف ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه
السنين المخصبة وتبني الاهرا والخزائن وتجعل الطعام فيها
بقصبه وسنبله ليكون قصبه وسنبله علفا للدواب
وتامر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام
الذي تجمعه لاهل مصر ومن حولها وياتيك الخلق من
النواحي فيمتارون منك ويجمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد
قبلك فلما كلم الملك يوسف شفاها وسأله عن رؤياه
وعرفه وشاهد منه ما لم يحتسب قال ايها الصديق انك
اليوم لدينا ذو مكانة ومنزلة مؤتمن على كل شيء ومن
الي بهذا الذي هو مقتضى رايك ومن يجمعه ومن يبيعه ويكفي
الشغل فيه قال يوسف اجعلني على خزائن الارض اي ولني خزائن
ارضك اي خزائن الاموال وخزائن الطعام اني حفيظ
ما وليتني عليم بوجوه التصرف فقال الملك ومن احق
منك فولاه ذلك وصف يوسف نفسه بالامانة والكفاية
الذين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل

وفقه الله تعالى

الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما
لاجله بعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم
مقامه في ذلك فطلب يوسف التولية ابتغاء وجه الله
لا لحب الملك والدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله
اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمل من
ساعته ولكنه اخر ذلك سنه واقام في بيته عنده وقال
ليوسف اني اريد ان تخالطني في كل شيء غير اني انف ان اكل
معي فقال انا احق ان انف انا ابن يعقوب اسرائيل بن اسحق
ابن ابرهيم خليل الله فكان الملك ياكل بعد ذلك مع يوسف
روي ان العزيز لما اشتري يوسف ورأى لطفه وظرفه دعاه
فكان يتغدى ويتعشى معه دون غلمانه فلما انفق قطيفير زليخا
مع يوسف قالت للعزيز مره فليتغد مع الغلمان فقال يوسف
للعزيز انك ان تاكل معي انا والله يوسف بن يعقوب نبي الله
ابن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه انه عرض على ابي هريرة الامارة فقال لا افعل

وَلَا اُرِيدُهَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ مَنْ طَلَبَ الْإِمَارَةَ لَمْ يُعْدَلْ فَقَالَ عُمَرُ لَقَدْ طَلَبَ الْإِمَارَةَ
مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ يُوسُفُ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي
حَفِيظٌ عَلِيمٌ قِيلَ لَمَّا مَضَتِ السَّنَةُ مِنْ يَوْمٍ سَأَلَ يُوسُفُ
التَّوْلِيَةَ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ دَعَاهُ الْمَلِكُ فَتَوَجَّهَ وَخَتَمَ بِخَاتَمِهِ
وَرَدَّاهُ بِسَيْفِهِ وَوَضَعَ لَهُ سَرِيرًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلًا بِالدُّرِّ
وَالْيَاقُوتِ وَضَرَبَ عَلَيْهِ كُلَّةً مِنْ اسْتَبْرَقٍ وَطُولُ السَّرِيرِ
ثَلَثُونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ عَشَرَةُ اذْرُعٍ عَلَيْهِ ثَلَثُونَ فِرَاشًا
وَسَبْعُونَ مِقْرَمَةً ثُمَّ اَمَرَهُ اَنْ يَخْرُجَ فَخَرَجَ مُتَوَجًّا وَوَجْهُهُ
كَالْقَمَرِ يَرَى النَّاظِرُ وَجْهَهُ فِي ضِيَاءِ لَوْنِ وَجْهِهِ وَقَالَ يُوسُفُ
لِلْمَلِكِ اَمَّا السَّرِيرُ فَاشْدُدْ بِهِ مُلْكَكَ وَاَمَّا الْخَاتَمُ فَادَبِّرْ
بِهِ اَمْرَكَ وَاَمَّا التَّاجُ فَلَبِّسْنِي مِنْ لِبَاسِي وَلَا لِبَاسَ لِبَاسِي فَقَالَ
الْمَلِكُ اِنْ لَمْ تَلْبَسِ التَّاجَ فَاقْبَلْهُ مِنِّي حَتَّى نَعْلَمَ اَنِّي قَدْ فَضَّلْتُكَ
عَلَى نَفْسِي فَوَضَعَ الْمَلِكُ التَّاجَ زَمَنَ يُوسُفَ كُلَّهُ اِجْلَالًا لَهُ
وَاقْرَارًا بِفَضْلِهِ فَانْطَلَقَ يُوسُفُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى السَّرِيرِ وَدَانَتْ

وَقْفٌ لِلّٰهِ تَعَالَى

لَهُ الْمُلُوكُ وَفَوَّضَ الْمَلِكُ اِلَيْهِ اَمْرَ مِصْرَ وَعَزَلَ الْعَزِيزَ عَمَّا
كَانَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مَكَانَهُ وَسَلَّمَ خَزَائِنَ الْاَمْوَالِ الطَّعَامَ وَغَيْرَهُ
اِلَيْهِ وَجَعَلَ اَمْرَهُ وَقَضَاءَهُ فَاِنْ قِيلَ كَيْفَ جَازَ لِيُوسُفَ اَنْ
يَتَوَلَّى عَمَلًا مِنْ يَدِ كَافِرٍ وَيَكُونُ تَبَعًا لَهُ وَيَجِبُ اَمْرُهُ وَطَاعَتُهُ
اُجِيبَ عَنْهُ بِاَنَّ الْمَلِكَ قَدْ اَسْلَمَ عَلَى يُوسُفَ لِمَا شَاهَدَ مِنْهُ
مَا لَمْ يُحْتَسَبْ وَعَرَفَهُ وَعَنْ قَتَادَةَ مُؤَيِّدٌ لِيلٌ عَلَى اَنَّهُ يَجُوزُ
اَنْ يَتَوَلَّى الْاِنْسَانُ عَمَلًا مِنْ يَدِ سُلْطَانٍ جَائِرٍ وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ
يَتَوَلَّوْنَ الْقَضَاءَ مِنْ جِهَةِ الْبُغَاةِ وَيُبَرِّئُونَهُ وَاِذَا عَلِمَ النَّبِيُّ اَوِ
الْعَالِمُ اَنَّهُ لَا سَبِيلَ اِلَى الْحُكْمِ بِاَمْرِ اللهِ وَدَفْعِ الظُّلْمِ اِلَّا بِتَمْكِينِ
الْمَلِكِ الْكَافِرِ اَوِ الْفَاسِقِ فَلَهُ اَنْ يَسْتَظْهِرَ بِهِ وَقِيلَ كَانَ
الْمَلِكُ يَصْدُرُ عَنْ رَاْيِ يُوسُفَ وَلَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ مَا رَاٰى
وَكَانَ فِي حُكْمِ التَّابِعِ لَهُ وَالْمُطِيعِ وَرُوِيَ اَنَّهُ لَمَّا اَخْرَجَ الْمَلِكُ
يُوسُفَ مِنَ السِّجْنِ وَبَانَ لَهُ اَنَّ يُوسُفَ كَانَ مَحْبُوسًا ظُلْمًا غَضِبَ
عَلَى الْعَزِيزِ وَقَالَ لَهُ كَيْفَ فَعَلْتَ هٰذَا مَعَ الْعَبْدِ الْمُطَهَّرِ مِنَ
الْعَيْبِ الْمُنَزَّهِ مِنَ الرَّيْبِ وَعَزَلَهُ وَاَخْرَجَ زُلَيْخَا مِنَ الْقَصْرِ

ثم مات قطفير في تلك الليالي فزوج الملك يوسف امراة
العزيز زليخا فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت
فوجدها عذرا فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة
حسناء ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا يأتي
النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبني نفسي
فاصابها يوسف فولدت له رجلين افرايم وميشا وقيل
ان زليخا مات زوجها قطفير وافتقرت بعد ذلك وعميت
العلا وعميت واطرشت فصارت تكفف الناس فمنهم من
يرحمها ويقول لها لو ذهبت الى يوسف العزيز لذكرك ما سلف
من تربيتك وجاد عليك بما تصرف في مصالحك ومنهم
من يقول لها لا تفعلي هذا فانه ربما تذكر بعض ما كان
منك مما تكلمت فيه حين قلت ما جزاء من اراد بالملك
سوءا وتذكر حبسك اياه فيامر بقتلك فقالت انا اعلم بخلقه
منكم اني اعرف من كرمه ما لا تعرفون ثم تركته حتى ركب في
موكبه وكان يوسف يركب في كل اسبوع في موكب زهاء مائة

وفقه الله تعالى

الف من عظماء قومه فقامت ونادت باعلى صوتها سبحان
من جعل الملوك عبيدا بمعصيته وجعل العبيد ملوكا بطاعته
فقال يوسف من هذه فاتوا بها فقال لها من انت فقالت انا
التي كنت اخدمك على صدور قومي وارجل شعرك بيدي
وتربيت في بيتي واكرمت مثواك لكن فرط ما فرط من جهلي
وعتوي فذقت وبال امري فذهب مالي وتضعضع ركني
وطال ذلي وعمي بصري وبعد ما كنت مغبوطة اهل مصر صرت
مرحومهم اتكفف الناس فمنهم من يرحمني ومنهم لا يرحمني وهذا
جزاء المفسدين فبكا يوسف بكاء شديدا ثم قال لها هل
تجد من مما كان في نفسك من حبك فقالت والله لنظرة في
وجهك احب الي من الدنيا وما فيها انا ولى صدر صوتك فاولها
فوضعته على صدرها فوجد يوسف للسوط في يده اضطرابا
وارتعاشا من خفقان قلبها ثم مضى الى منزله وقال لها طيبي
قلبك سوف ابلغك املك وازوجك قالت له لا يليق بكرمك
ان تسخر بي فانك تعلم اني كريمة العنصر وانى من بنات اشراف

الملوك وقد كنت اخذ منك بنفسي وانا في ايام جمالي كيف يزوى وقد
تغير حالي وبكت بحرقة فقال لها الطلبي ما تريدين فقالت له
افعل ما يليق بك فتزوجها وهي على تلك الصورة وحملها الى
قصره فقام يوسف تلك الليلة يصلي ويدعوا الله باسمه
الاعظم وقامت وراءه فسأله الله تعالى ان يعيد بصرها
وشبابها وجمالها فرد الله تعالى بصرها وشبابها وجمالها
حتى صارت احسن مما كانت يوم رأودته عن نفسه اكراما
ليوسف لما استعصم وكف عن محارم الله تعالى وأقام اربعين
سنة في احفض عيش كل يوم يجدد الله لهما خيرا وزرق
منها ولدين افرايم وميشا وكذلك مكنا ليوسف في الارض
يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع
أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا
وكانوا يتقون اى ومثل ذلك الانعام
الذي انعمنا عليه في دفع المكروه عنه وتخليصه من السجن وتقريبه
الى قلب الملك مكنا ليوسف اي اقدرناه على ما يريد في ارض

وانت ما اردتني

معها

وتفسيره تعالى

مصر يتبوأ منها اي ينزل حيث شاء لم يمنع منه لاستيلائه
على جميعها ودخوله تحت سلطانه نصيب اي نخص بنعمتنا وعطايانا
من النبوة والملك والغنى وغيرها في الدنيا من نشاء ولا نضيع
اجر المؤمنين الصابرين بصبره في الجب وصبره في الرق وصبره
عما دعته اليه المرأة وصبره في السجن ولم يزل يقتم العدل
بمصر ويدعوا الملك الاسلام ويتلطف به حتى اسلم على يديه
الملك وكثير من الناس واجتمع الرجال والنساء فهذا في
الدنيا ولاجر الاخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون من الكفر
روى انه لما استوى يوسف على مصر دخلت السنون المخصبة
فامر يوسف الناس باصلاح المزارع وشد الجسور وامرهم
ان يتوسعوا في الزراعة فلما ادركت الغلة امر بها فجمعت
ثم بناها الامر فجمعت فيها في تلك السنة غلة ملأت المخازن
بكثرتها ثم جمعت غلة كل سنة كذلك حتى خلت السنون
المخصبة ودخلت السنون المجدبة فاصاب الناس جوع وجاعت
تلك السنون بهول عظيم لم يعهد الناس بمثله ولما كان ابتداء

الى ٤٠

القحط فبينا الملك ذات ليلة اصابه جوع في نصف الليل
فهتف الملك يا يوسف الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط
قال بعض اهل التجارب للقحط علامتان احديهما ان النفس تشتهي
الطعام اكثر من العادة ويسرع اليها الجوع خلاف ما كانت
عليه قبل ذلك وياخذ من الطعام فوق الكفاية والثانية
ان يفقد الطعام ويعز الى الغاية فلا دخلت السنه الاولي
من سني القحط هلك فيها كل شئ اعدوه في السنين المخصبة
فجعل اهل مصر يمتاعون الطعام من يوسف فباع منهم
الطعام في السنة الاولى بالنقود الدنانير والدراهم حتى لم
بق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه ثم باع منهم في السنة
الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها
شئ ثم باع منهم في السنه الثالثة بالمواشي والدواب
حتى احتوى عليها اجمع ثم باع منهم في السنة الرابعة بالعبيد
والاماء حتى لم يبق عبد ولا امة في يد احد ثم باع منهم في
ثم باع منهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور

وقفه تعالى

حتى ملكها كلها ثم باع منهم في السنة السادسة باولادهم
ونسايهم فاسترقهم جميعا ثم باع منهم في السنة السابعة برقابهم
حتى بقي بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس والله
ما رينا ملكا اجل واعظم من هذا فقال يوسف للملك كيف
رايت صنع الله ربي فيما خولني فما تري لي قال الملك الراي رايك
وانما نحن لك تبع قال يوسف فاني اشهدك الله واشهدك
اني قد اعتقت اهل مصر عن اخرهم وردت عليهم املاكهم
روي ان يوسف كان في تلك الايام لا يشبع من الطعام فقيل
له تجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى
الجايع وامر يوسف ايضا طباخي الملك ان يجعلوا غداه نصف
النهار واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجايعين
ويحسن الى المحتاجين ففعلوا ذلك فمن ثم جعل الملوك غداءهم
نصف النهار وفضل الناس مصر من كل اوب يمتارون
وكان يوسف لا يبيع الطعام من احد من الممتارين وان كان
عظيما اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتوسيعا عليهم واصاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ارض كنعان وبلاد الشام نحو ما اصاب مصر فنزل بيعقوب
ما نزل بالناس فقال لاولاده ان بمصر ملكا صالحا فيما زعموا
يبيع الطعام وممير الناس قال اولاده ومن اين يكون بمصر رجل
صالح وهم يعبدون الاوثان فقال يعقوب انتم تذهبون اليه
لتشتروا منه الطعام ترتفعون اليه دراهمكم ودنانيركم وتاخذون
الطعام فما لكم ولدينهم فارسل بنيه الى مصر ليمتاروا واستبقى
بنيامين اخا يوسف لامه قوله تعالى وَجَاءَ إِخْوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ
وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعربات من
ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاء فلما
دخلوا على يوسف عرفهم واخوته ليوسف منكرون لا يعرفونهم
لطول عهدهم به ومفارقته اياهم في سن الحداثة ولاعتقادهم
انه قد هلك ولذهابه عن اوهامهم لقلة فكرتهم فيه واهتمامهم
بشانه ولبعد حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقوه
عليها طريحا في الجب حتى لو تخيل لهم انه هو لكذبوا انفسهم وظنونهم

ولان الملك مما يبدل الزي ويلبس صاحبه من الهيبة والاعظام
ما ينكر له المعروف وقيل ان يوسف ما راوه الا من بعيد منه
وبينهم مسافة وحجاب وما وقفوا الا حيث يقف طلاب
الحوائج وانما عرفهم يوسف لانه فارقهم وهم رجال ورأى
رؤيهم قريبا من نبهم اذ ذاك ولان همته كانت معقودة بهم
وبمعرفتهم فكان يتامل ويتفطن فلما نظر اليهم يوسف وكلموه
بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما شانكم ومن اين اقبلتم
فاني انكر شانكم قالوا نحن قوم من ارض الشام رعاة اصابنا
الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة
بلادي قالوا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو اب
واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء يقال له يعقوب
قال فكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية
فهلك فيها وكان احب الينا منا قال فكم انتم ها هنا قالوا
عشرة قال فاين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابينا يتسلى به
من الذي هلك لانه اخوه من امه قال فمن يشهد لكم انكم لستم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعيون وان الذى تقولون حق قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد
قوله تعالى ولما جهزهم بجهازهم قال ائتونى باخ لكم
من ابيكم الا ترون انى اوفى الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتونى
به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون قالوا سنراود عنه
ابه وانا لفاعلون ولما جهزهم اى اصلحهم بعدة السفر
من الزاد وما يحتاج اليه المسافرون وحمل لكل رجل منهم بعيرا
بعدتهم قال يوسف ما انا بمصدقكم فى قولكم ما نحن بجواسيس
وانما نحن بنو اب واحد هو شيخ صديق نبى من الانبياء يقال
له يعقوب ائتونى باخ لكم من ابيكم تحمل رسالة من ابيكم
حتى اصدقكم فانا ارضى بذلك الا ترون انى اوفى الكيل
اى اتمه وانا خير المنزلين المضيفين فانه احسن انزالهم وضيافتهم
ثم اوعدهم على عدم الاتيان باخيهم قال فان لم تاتونى
باخيكم من ابيكم فلا كيل لكم عندى فليس لكم عندى طعام
اكيله لكم بعد هذا ولا تقربوا بابى ولا بلادى بعد هذا
قالوا سنراود عنه اباه سنخادعه عنه ونطلبه ونسأله

ان نرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به قادرون على ذلك
لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى قوله تعالى وقال لفتيانه
اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا
انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون وقال يوسف لغلمانه الذين يكيلون
الطعام اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم فى رحالهم اى اوعيتهم
جمع رحل وهو كل شىء يعد للرحيل يقال للوعاء رحل وللمسكن
رحل لعلهم يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء الثمن والمثمن
اذا انصرفوا الى اهلهم وفرغوا طروفهم لعل معرفتهم بذلك
تدعوهم الى الرجوع الى قيل انما فعل ذلك يوسف لانه علم
ان ردها تهم واما نتهم تحملهم على رد البضاعة ولا يستحلون امساكها
فيرجعون لاهلها وقيل اراهم كرمه فى رد البضاعة وبث
واحسانه ليكون ادعى الى عودتهم اليه قوله تعالى فلما رجعوا
الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا
نكتل وانا له لحافظون فلما رجع اخوة يوسف
الى ابيهم يعقوب قالوا يا ابانا انا قد منا بعلى خبر رجل انزلنا

وَاكْرَمَنا كرامةً لوكان رجلًا من ال يعقوب ما اكرمنا كرامته
فقال يعقوب لبنيه اذا اتيتم ملك مصر فاقرؤه مني السلام
وقولوا له ان ابانا يدعوا لك بما اولينا ثم اخبروا يعقوب
بالقصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل الميرة التي تكال ترد بعد
قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي لا حكم علينا
بمنع الكيل بعد هذا الوقت لانهم اذا انذروا بمنع الكيل
فقد منع الكيل فارسل معنا اخانا بنيامين نرفع المانع من الكيل
ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه وانا لاخينا لحافظون من
كل ما نخاف حتى نرده عليك قوله تعالى **قال هل امنكم**
عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله
خير حفظا وهو ارحم الراحمين قال يعقوب لبنيه هل امنكم على
اخيكم بنيامين الا كما امنتكم على اخيه يوسف فانكم قلتم
في يوسف وانا له لحافظون كما تقولونه في اخيه
ثم خنتموه فما يؤمنني من ذلك ثم قال يعقوب فالله خير حافظا
وهو ارحم الراحمين قال يعقوب لبنيه هل امنكم على اخيكم

مثل

وقضية نعالى

مدر

بنيامين الا كما امنتكم على اخيه يوسف فانكم قلتم في يوسف
وانا له لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم خنتموه فما ارسله
معكم فارجوا ان يرحم على حفظه ولا يجمع على مصيبتين قوله تعالى
ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا
يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا
ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير ولما فتح اخوة يوسف
متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم التي حملوها
من كنعان ثمنا للطعام فرحوا بها وقالوا من فضل الملك
يا ابانا ما نتزيد فيما وصفنا لك من احسان الملك واكرامه
وما نبتغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان لك يكفينا هذه البضاعة
المردودة الينا في الرجوع اليه فانه نستظهر بها ونمير اهلنا
في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا لا يصيبه شيء مما نخافه
ونزداد باستصحاب اخينا على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير كما
لنا من اجل اخينا لان يوسف كان لا يعطي الواحد اكثر من
بعير حمل ذلك مكيل قليل لا يكفينا اردوا ان نزداد اليه ما يكال

لِاَخِيهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ لَنْ اُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتّٰى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا
مِنَ اللّٰهِ لَتَاْتُنَّنِي بِهِ اِلَّا اَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا اٰتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللّٰهُ
عَلٰى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا
مِنْ اَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا اُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ اِنِ الْحُكْمُ اِلَّا
لِلّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ قَالَ يَعْقُوبُ لَنْ اُرْسِلَ اَخَاكُمْ
مَعَكُمْ وَقَدْ رَاَيْتُ مِنْكُمْ مَا رَاَيْتُ حَتّٰى تُعْطُونِي عَهْدًا اُوَثِّقُ بِهِ
مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اَيْ حَتّٰى تَحْلِفُوا بِاللّٰهِ لَتَاْتُنَّنِي بِهِ اِلَّا اَنْ تُغْلَبُوا فَلَمْ تُطِيقُوا
اَلَا يَاْتُوا بِهِ مَعْنَاهُ لَا تَمْتَنِعُونَ مِنَ الْاِتْيَانِ بِهِ لِعِلَّةٍ مِنَ الْعِلَلِ اِلَّا
لِعِلَّةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ اَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا اٰتَوْهُ اَخُوهُ يُوسُفُ يَعْقُوبَ
مَوْثِقَهُمْ اَيْ فَلَمَّا حَلَفُوا بِاللّٰهِ لَيَاْتِيَنَّهُ بِهِ قَالَ يَعْقُوبُ اللّٰهُ عَلٰى مَا
نَقُولُ وَكِيلٌ مُطَّلِعٌ وَلَمَّا اَرَادَ بَنُو يَعْقُوبَ الْخُرُوجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ
يَعْقُوبُ لَهُمْ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِصْرَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ
اَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ نَهَاهُمْ عَنِ الدُّخُولِ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ لِاَنَّهُمْ كَانُوا
ذَوِي جَمَالٍ وَهَيْئَةٍ وَقَامَاتٍ مُمْتَدَّةٍ وَكَانُوا اِثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا
وَاحِدٍ مُشْتَهَرٍ بَيْنَ عِنْدَ اَهْلِ مِصْرَ بِالْقُرْبَةِ عِنْدَ الْمَلِكِ وَالْكَرَامَةِ

من طلب الموثق واعطاءه

الْخَاصَّةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ لِغَيْرِهِمْ فَكَانُوا مَظِنَّةً اَنْ يُشَارَ اِلَيْهِمْ بِالْاَ صابع
وَيُقَالَ هٰؤُلَاءِ اَضْيَافُ الْمَلِكِ مَا اَحْسَنَهُمْ مِنْ فِتْيَانٍ وَمَا اَحْقَهُمْ
بِالْاِكْرَامِ لِاَمْرٍ مَا اَكْرَمَهُمُ الْمَلِكُ وَقَرَّبَهُمْ فَخَافَ لِذٰلِكَ اَنْ يَدْخُلُوا
كَوْكَبَةً وَاحِدَةً فَاَمَرَهُمْ اَنْ يَدْخُلُوا مِنْ اَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ لِئَلَّا يُصَابُوا
بِالْعَيْنِ وَلَمْ يُوصِهِمْ بِالتَّفَرُّقِ فِي الْكَرَّةِ الْاُولٰى لِاَنَّهُمْ كَانُوا مَحْمُولِينَ
وَلِلْاِصَابَةِ بِالْعَيْنِ اَثَرٌ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ كَانَ
يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَيَقُولُ اُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللّٰهِ التَّامَّةِ
مِنْ كُلِّ هَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ وَمَا اُغْنِي عَنْكُمْ
مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ اِنْ اَرَادَ بِكُمْ سُوْءًا لِيَدْفَعَ عَنْكُمْ مَا اَشَرْتُ بِهِ عَلَيْكُمْ
مِنَ الدُّخُولِ مِنْ اَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ لِاَنَّ الْمُقَدَّرَ كَائِنٌ وَاِنَّ الْحَذَرَ لَا
يَنْفَعُ مِنَ الْقَدَرِ مَا الْحُكْمُ وَالْقَضَاءُ وَالْاَمْرُ اِلَّا لِلّٰهِ عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْتُ
وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ
حَيْثُ اَمَرَهُمْ اَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ
اِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَاِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ
وَلَمَّا دَخَلَ اِخْوَةُ يُوسُفَ مِنْ اَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ مَا كَانَ يَنْفَعُهُمْ

دخولهم من ابواب متفرقة من الله من شئ حيث اصابهم
ما شاء هم من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بذلك
واخذ اخيهم بوجدان صواع الملك في رحله وتضاعف المصيبة
على ابيهم ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي شفقته عليهم
واظهارها بما قال لهم ووصاهم به وان يعقوب لذو
علم بانه ما يغني عنهم من الله من شئ الا حاجة في نفس يعقوب
قضاها وانه لذو علم لما علمناه لتعليم الله تعالى اياه بان
القدر لا يغني عنه الحذر ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم
يعقوب قوله تعالى **ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه**
قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون
ولما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا له هذا اخونا الذي
امرتنا ان نأتيك به فقال لهم يوسف احسنتم واصبتم وستجدون
ذلك عندي فانزلهم واضافهم واكرمهم واجلس كل اثنين
منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده وقال لو كان اخي يوسف
حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم هذا وحيدا

وفقه الله

فاجلسه معه على مائدته واجعل يواكله ثم انتم عشرة
فلينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لاثاني له فيكون معي فاوى اليه
وانزله معه وبات يوسف معه على فراشه فجعل يوسف
يضمه اليه ويشم رائحته حتى اصبح وقال ما اسمك قال بنيامين
قال يوسف ما بنيامين قال ابن الوجع والهلاك لان امي
ماتت نفسا قال وما اسم امك قال راحيل قال يوسف فهل
لك من ولد قال نعم عشرة بنين وقد اشتققت اسماءهم من اسم اخ
من امي هلك فقال يوسف لقد اضطرك في هذا حزن شديد
فما سميتهم قال بالعا اشكل اخير ابكر احيا نعمان ارد
ارس حيتم مبتم قال يوسف فما هذه الاسماء قال اما
بالعا فان اخي ابتلعته الارض واما اشكل فانه كان اخي لابي وامي
وفي سني واما اخير فانه خير حيث كان واما ابكر فانه كان ابكر
امي واما احيا فانه كان كبير الحيا واما نعمان فانه كان ناعما
بين ابويه واما ارد فانه كان بمنزلة الورد في الحسن واما
ارس فانه كان مني بمنزلة الراس من الجسد واما حيتم فاعلمني

شبكة الألوكة www.alukah.net

إنَّهُ حَيٌّ وَاُمَّا مِيتٌ لَوْرَأَيْتَهُ لَقَرَّتْ عَيْنِي فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ
أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَنَا أَخَاكَ بَدَلَ أَخِيكَ الْهَالِكِ قَالَ بِنْيَامِينُ مَنْ
يَجِدْ أَخًا مِثْلَكَ وَلَكِنْ لَمْ يَلِدْكَ يَعْقُوبُ وَلَا رَاحِيلُ قَالَ فَبَكَى يُوسُفُ
وَقَامَ إِلَيْهِ وَعَانَقَهُ وَقَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ يُوسُفُ فَلَا تَبْتَئِسْ أَيْ
فَلَا تَحْزَنْ بِشَيْءٍ كَانُوا يَعْمَلُونَ فِيمَا مَضَى فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَجَمَعَنَا
عَلَى خَيْرٍ وَلَا تُعْلِمْهُمْ بِشَيْءٍ مِمَّا أَعْلَمْتُكَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ تَعَرَّفَ
يُوسُفُ إِلَى أَخِيهِ وَقَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ يُوسُفُ وَرُوِيَ أَنَّهُ
قَالَ بِنْيَامِينُ لَهُ فَمَا لَا فَارَقَكَ قَالَ يُوسُفُ قَدْ عَلِمْتَ
اغْتِمَامَ وَالِدِيَّ يَعْقُوبَ بِي فَإِذَا حَبَسْتُكَ ازْدَادَ غَمُّهُ وَلَا
سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا أَنْ أَنْسُبَكَ إِلَى مَا لَا يَجْمُلُ قَالَ بِنْيَامِينُ
لَا آبَالِي فَافْعَلْ يَا يُوسُفُ مَا بَدَا لَكَ قَالَ يُوسُفُ فَإِنِّي أُدَسُّ
السِّقَايَةَ فِي رَحْلِكَ ثُمَّ أُمَرُ أَنْ يُنَادِيَ عَلَيْكُمْ أَنَّكُمْ سَارِقُونَ
لِيَنْتَهِيَ إِلَيَّ أَخْذُكَ بَعْدَ تَسْرِيحِكَ مَعَهُمْ قَالَ بِنْيَامِينُ افْعَلْ
قَوْلُهُ تَعَالَى **فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ**
أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالُوا وَأَقْبَلُوا

وَقِفْ لِلَّهِ تَعَالَى

عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ
جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ۝ ثُمَّ أَوْفَى يُوسُفُ
لِأَخِيهِ الْكَيْلَ وَحَمَّلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَعِيرًا وَحَمَّلَ لِبِنْيَامِينَ بَعِيرًا
بِاسْمِهِ كَمَا جَعَلَ لَهُمْ ثُمَّ أَمَرَ بِسِقَايَةِ الْمَلِكِ فَجَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ
أَخِيهِ بِنْيَامِينَ وَالسِّقَايَةُ مَشْرَبَةٌ يُسْقَى بِهَا وَهِيَ كَانَتْ آنِيَةً
مُسْتَطِيلَةً يُشْبِهُ الْمِكْوَكَ وَقِيلَ هِيَ الْمِكْوَكُ الْفَارِسِيُّ الَّذِي يَلْتَقِي
طَرَفَاهُ تَشْرَبُ بِهِ الْأَعَاجِمُ وَقِيلَ هِيَ كَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرَصَّعَةٌ
بِالْجَوَاهِرِ جَعَلَهَا يُوسُفُ مِكْيَالًا لِيَكْتَالَ بِغَيْرِهَا وَكَانَ
يُوسُفُ يَشْرَبُ فِيهَا ثُمَّ ارْتَحَلُوا وَأَمْهَلَهُمْ يُوسُفُ حَتَّى انْطَلَقُوا
وَامْتَنَعُوا فِي السَّيْرِ ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَأُدْرِكُوا وَحُبِسُوا ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ
نَادَى مُنَادٍ أَيَّتُهَا الْعِيرُ الْقَافِلَةُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ فَسَمِعُوا نِدَاءَ الْمُؤَذِّنِ
فَوَقَفُوا فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمُ الْمُؤَذِّنُ قَالَ لَهُمْ أَلَمْ نُكْرِمْ ضِيَافَتَكُمْ وَنُحْسِنْ
مَنْزِلَتَكُمْ وَنُوَفِّ كَيْلَكُمْ وَنَفْعَلْ بِكُمْ مَا لَمْ نَفْعَلْ بِغَيْرِكُمْ قَالَ
إِخْوَةُ يُوسُفَ وَأَقْبَلُوا عَلَى الْمُؤَذِّنِ وَعَلَامَ نُوسُفُ مَاذَا تَفْقِدُونَ
مِمَّا الَّذِي ضَلَّ مِنْكُمْ وَتَطْلُبُونَهُ قَالَ الْمُؤَذِّنُ وَأَنَا بِحِمْلِ الْبَعِيرِ كَفِيلٌ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اودیه الی من جاء به جعلا له قوله تعالی قالوا تالله
لقد علمتم ما جئنا لنفسد فی الارض وما کنا سارقین
قال اخوة یوسف تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فی الارض
وانما حلفوا علی علم قوم لا یعرفونهم لما ثبت عندهم من
دلایل دینهم وامانتهم فی کرتی مجیئهم ومداخلتهم للملک
ولانهم دخلوا وافواه رواحلهم معکومة لئلا یتناولوا
زرعا او طعاما لاحد من اهل السوق وما کانوا یوصف قط
بالسرقة والسرقة منافیة لحالنا قالوا فما جزاؤه ان کنتم
کاذبین قالوا جزاؤه من وجد فی رحله فهو جزاؤه کذلک نجزی الظالمین
قال المؤذن واصحابه فما جزاء الصواع ای سرقته ان
کنتم کاذبین فی قولکم وما کنا سارقین قال اخوة
یوسف جزاء سرقة الصواع من وجد فی رحله فهو جزاؤه
بان یسلم من وجد الصواع فی رحله الی المسروق منه ویسترق
سنة وکان ذلک حکم السارق فی ال یعقوب فلذلک استفتوا
فی جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقریر للحکم المذکور ای فاخذ

وقفه تعالی

السارق نفسه هو جزاؤه لا غیر کذلک نجزی الظالمین السارقین
الذین یاخذون ما لیس لهم من مال غیرهم سرقة قوله تعالی
فبدا باوعیتهم قبل وعاء اخیه ثم استخرجها من وعاء اخیه
کذلک کدنا لیوسف ما کان لیاخذ اخاه فی دین الملک الا ان یشاء
الله نرفع درجات من نشاء وفوق کل ذی علم علیم
فقال المؤذن الذی وکل بهم عند ذلک لا بد من تفتیش او
فانصرف بهم الی یوسف فبدا یوسف باوعیتهم ای بتفتیش
اوعیتهم قبل وعاء اخیه بنیامین لدفع التهمة فکان یفتش اوعیتهم
واحدا واحدا حتی بلغ وعاء بنیامین فقال یوسف ما اظن
هذا اخذ شیئا فقال اخوته والله لا نترکه حتی ننظر فی
رحله فانه اطیب لنفسک ولا نفسنا فلما فتح وعاءه استخرج
یوسف السقایة فی وعاء اخیه بنیامین ولعل یوسف کان یسمه
سقایة وعینه صواعا فقد وقع فیما یتصل به سقایه وفیما
یتصل بهم صواعا وکذلک ای مثل الکید العظیم کدنا لیوسف
یعنی علمناه ایاه واوحینا به حتی ضم اخاه الی نفسه وحال بینه

کذلک

عینکم

ج

وبين اخوته ما كان يوسف ليأخذ اخاه ويضمه اليه
في دين ملك مصر اي في حكمه وقضايه فان حكم ملك مصر في
السارق ان يضرب ويغرم مثلي ما سرق والمسروق منه لا ان
يسترق ما كان يوسف ياخذ اخاه الا بمشية الله تعالى
وادنه فيه اي ان يوسف لم يكن ليتمكن من اخذ اخيه
بنيامين من اخوته وحبسه عنده في داره في حكم الملك
لولا ما كدنا له لطفا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما
اجرى الله تعالى على السنة اخوته ان جزا السارق الاسترقاق
فاقروا به وابدوا من انفسهم الرضا بتسليم اخيه اليه وكان
ذلك مرادا ليوسف نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا
درجة يوسف في العلم وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة
منه في علمه عن ابن عباس يكون هذا اعلم من هذا وهذا
اعلم من هذا والله تعالى فوق كل ذي علم عليم قوله تعالى
قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال

وقف لله تعالى

انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون

لما استخرج السقاية من وعاء بنيامين نكس اخوته رؤسهم
حياء واقبلوا على بنيامين ما الذي صنعت فضحتنا وسودت
وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا
الصواع فقال بنيامين بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء
ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية ووضع هذا الصواع في
رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم ثم قال اخوة يوسف
ليوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من ابيه وامه من
قبل اراد وا به يوسف واخلف العلماء في السرقة التي اضافوها
الى يوسف فقيل كان يوسف اخذ في صباه صنما لجده امه
فكسره والقاه في الطريق بين الجف وقيل لما اراد ت
ام يوسف راحيل ان تزحل من حران مع يعقوب الى فلسطين
والاردن امرت يوسف ان يذهب ويأخذ جونه وهي
خابية مطلية بالقار فيها اصنام لابيها من ذهب فاتيها
بها لكي اذا فقدها ابوها اسلم فانطلق يوسف فاخذها

وَجَاءَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ وَقِيلَ كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْطَقَةٌ
يَتَوَارَثُهَا أَكَابِرُ وَلَدِهِ فَوَرِثَهَا إِسْحَقُ ثُمَّ وَقَعَتْ لِابْنَةِ
إِسْحَقَ وَكَانَتْ أَكْبَرَ وَلَدِ إِسْحَقَ وَكَانَتْ رَاحِيلُ أُمُّ يُوسُفَ
قَدْ مَاتَتْ فَحَضَنَتْ عَمَّتُهُ بِنْتُ إِسْحَقَ يُوسُفَ وَأَحَبَّتْهُ حُبًّا
شَدِيدًا وَكَانَتْ لَا تَصْبِرُ عَنْهُ فَلَمَّا تَرَعْرَعَ يُوسُفُ وَقَعَتْ مَحَبَّةُ
يَعْقُوبَ عَلَيْهِ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَزِعَهُ مِنْهَا فَقَالَ يَعْقُوبُ يَا أُخْتَاهُ
سَلِّمِي يُوسُفَ إِلَيَّ فَوَاللَّهِ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ يَغِيبَ عَنِّي سَاعَةً فَقَالَتْ
لَا فَقَالَ يَعْقُوبُ فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِتَارِكِهِ قَالَتْ فَدَعْهُ عِنْدِي
أَيَّامًا أَنْظُرُ إِلَيْهِ لَعَلَّ ذَلِكَ يُسَلِّينِي عَنْهُ فَفَعَلَ يَعْقُوبُ ذَلِكَ
فَلَمَّا خَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ عِنْدِهَا عَمَدَتْ إِلَى الْمِنْطَقَةِ فَحَزَمَتْهَا عَلَى
ثِيَابِهِ ثُمَّ قَالَتْ لَقَدْ فُقِدَتْ مِنْطَقَةُ إِسْحَقَ فَانْظُرُوا
مَنْ أَخَذَهَا فَالْتُمِسَتْ فَلَمْ تُوجَدْ فَقَالَتْ اكْشِفُوا أَهْلَ الْبَيْتِ
فَكَشَفُوهُمْ فَوَجَدُوهَا مَحْزُومَةً عَلَى يُوسُفَ فَقَالَتْ وَاللَّهِ إِنَّهُ
لَسَلَّمٌ أَفْعَلُ بِهِ مَا شِئْتُ وَأَتَاهَا يَعْقُوبُ فَأَخْبَرَتْهُ بِالْخَبَرِ فَقَالَ
لَهَا إِنْ كَانَ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ سَلَّمٌ لَكِ مَا اسْتَطَاعَ غَيْرَ ذَلِكَ فَخَلَّاهُ

وقف لله تعالى

يَعْقُوبُ عِنْدَهَا حَتَّى مَاتَتْ فَأَسَرَّ يُوسُفُ الْكَلِمَةَ الَّتِي هِيَ قَوْلُهُ
أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَمَعْنَاهُ أَنْتُمْ شَرُّ مَنْزِلَةٍ عِنْدَ اللَّهِ فِي السِّرِّ
لَا نَكُمْ سَارِقُونَ بِالصِّحَّةِ لِسَرِقَتِكُمْ أَخًا لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا تَصِفُونَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ لِي وَلَا لِأَخِي سَرِقَةٌ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا
تَصِفُونَ قِيلَ كَانَ بَنُو يَعْقُوبَ إِذَا غَضِبُوا لَمْ يُطِيقُوا فَغَضِبَ رُوبِيلُ
وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَاللَّهِ لَتَتْرُكَنَّا أَوْ لَأَصِيحَنَّ صَيْحَةً لَا يَبْقَى بِمِصْرَ امْرَأَةٌ
حَامِلٌ إِلَّا أَلْقَتْ مَا فِي بَاطِنِهَا وَقَامَتْ كُلُّ شَعْرَةٍ فِي جَسَدِ
رُوبِيلَ فَخَرَجَتْ مِنْ ثِيَابِهِ وَكَانَ بَنُو يَعْقُوبَ إِذَا غَضِبَ أَحَدُهُمْ
مَسَّهُ الْآخَرُ ذَهَبَ غَضَبُهُ فَقَالَ يُوسُفُ لِابْنٍ صَغِيرٍ لَهُ
بِالْقِبْطِيَّةِ قُمْ إِلَى جَنْبِ رُوبِيلَ فَمَسَّهُ فَمَرَّ الْغُلَامُ إِلَى جَنْبِهِ فَمَسَّهُ
فَذَهَبَ غَضَبُهُ فَقَالَ رُوبِيلُ لَقَدْ مَسَّنِي يَدٌ مِنْ يَدَيْ يَعْقُوبَ
فَقَالَ يُوسُفُ مَنْ يَعْقُوبُ فَقَالَ رُوبِيلُ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَذْكُرْ
يَعْقُوبَ فَإِنَّهُ إِسْرَائِيلُ اللَّهِ بْنُ ذَبِيحِ اللَّهِ بْنِ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ قَالَ
يُوسُفُ فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَقَوْلُهُ تَعَالَى **قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ**
إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما حبس يوسف اخاه بنيامين ورأوا ان لا سبيل لهم
الى تخليصه منه استعطفوا اياه باذكارهم اياه حق ابيهم
فقالوا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا السن كبير القدر
وان بنيامين احب اليه منهم وكانوا قد اخبروه بان ولده له
قد هلك وانه مستانس باخيه بنيامين فخذ احدنا مكانه
بدلا منه على طريق الاسترهان والاستعباد انا نراك من
المحسنين الينا فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر
على جميل عادتك ولا تغيرها قوله تعالى قال معاذ الله
ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون ۝
قال يوسف نعوذ بالله معاذا من ان نأخذ الا
الا من وجدنا متاعنا عنده انا ان اخذنا احدا الا من وجدنا
متاعنا عنده انا ان اخذنا احدا مكانه اذا لكالظالمين
فانه وجب على مقتضى فتواكم اخذ من وجد الضواع في رحله
واستعباده فلو اخذنا احدكم مكانه كان ظالما في مذهبكم
فلم يطلبوه انه ظلم قوله تعالى ۝ فلما استيأسوا منه

يأذن لي

خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم
موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى
ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين فلما ايس اخوة يوسف
منه ان يجيبهم الى ما سألوه تخلصوا نجيا لاستجماعهم للتناجي
وكان تناجيهم تشاورهم في تدبير امرهم على اي صفة تذهبون
وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم قال كبيرهم في السن
وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم في العقل
والراي وهو يهوذا الم تعلموا يا اخوتي ان اباكم قد اخذ عليكم
موثقا عهدا من الله وهو قوله تعالى فلما اتوه موثقهم قال الله
على ما نقول وكيل ومن قبل اخذ الموثق عليكم تفريطكم بتقصيركم
في يوسف فلن ابرح ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف
اليه او يحكم الله لي بالخروج من ارض مصر وترك بنيامين
بها او يحكم الله لي بالانصاف بمن اخذ اخي او بخلاصه من
يده بسبب من الاسباب وهو خير الحاكمين قوله تعالى
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا

إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا
وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ

قَالَ كَبِيرُهُمُ الَّذِي لَمْ يَبْرَحْ أَرْضَ مِصْرَ لِسَابِرَاخْوَتِهِ ارْجِعُوا
يَا اخْوَتِي إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا لَهُ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ بِنْيَامِينَ سَرَقَ
صُوَاعَ الْمَلِكِ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا مِنْ اسْتِخْرَاجِ الصُّوَاعِ
مِنْ وِعَايِهِ وَلَيْسَ قَوْلُنَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ شَهَادَةً مِنَّا بِسَرِقَتِهِ إِنَّمَا
هُوَ خَبَرٌ عَنْ صَبِيٍّ ابْنُكَ بِزَعْمِهِمْ وَقِيلَ قَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ مَا يُدْرِي
الْمَلِكُ أَنَّ السَّارِقَ يُؤْخَذُ بِسَرِقَتِهِ إِلَّا بِقَوْلِكُمْ قَالُوا مَا شَهِدْنَا عِنْدَ
يُوسُفَ أَنَّ السَّارِقَ يُسْتَرَقُّ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا مِنْ حُكْمِ بَانَّ السَّارِقَ
يُسْتَرَقُّ وَمَا كُنَّا عَالِمِينَ بِالْغَيْبِ وَهُوَ انَّهُ سَيُسَرَّقُ جِزَاءَ إِتْيَانِكَ
مَوْثِقَنَا وَبَصِيرًا مَرَرْنَا بِهِ هَذَا وَلَوْ عَلِمْنَا ذَلِكَ مَا ذَهَبْنَا بِهِ وَإِنَّا
قُلْنَا لَحْفَظٌ اخَانَا مِمَّا لَنَا بِهِ حِفْظُهُ مِنْهُ سَبِيلٌ وَقُولُوا لِأَبِيكُمْ
وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا هِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى مِصْرَ كَانُوا ارْتَحَلُوا
مِنْهَا إِلَى مِصْرَ أَيْ أَرْسِلْ إِلَى أَهْلِهَا وَسَلْهُمْ عَنْ حَقِيقَةِ الْقِصَّةِ وَسَلِ
الْعِيرَ الْقَافِلَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَكَانَ صَحْبَهُمْ قَوْمٌ مِنْ كَنْعَانَ مِنْ جِيرَانِ

عليه السرقة

وقف لله تعالى

يَعْقُوبَ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فِي مَقَالَتِنَا عَرَفَ الْكَبِيرُ الَّذِي لَمْ يُفَارِقْ
أَرْضَ مِصْرَ أَنَّ إِخْوَتَهُ أَهْلُ تُهْمَةٍ عِنْدَ أَبِيهِمْ لِمَا فَعَلُوا بِيُوسُفَ
فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا هَذِهِ الْمَقَالَاتِ لِأَبِيهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ
بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي
بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝

فَرَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ فَقَالُوا لَهُ مَا قَالَ لَهُمْ كَبِيرُهُمْ فَقَالَ يَعْقُوبُ بَلْ
سَوَّلَتْ زَيَّنَتْ وَسَهَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا أَرَدْتُمُوهُ وَإِلَّا فَمَا أَدْرِي
الْمَلِكُ أَنَّ السَّارِقَ يُؤْخَذُ بِسَرِقَتِهِ لَوْلَا فَتْوَاكُمْ وَتَعْلِيمُكُمْ فَأَمْرِي
بَعْدَ ذَلِكَ صَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ
بِنْيَامِينَ وَأَخِيهِ الْكَبِيرِ الْمَحْبُوسِ بِمِصْرَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ
بِحَالِي فِي الْحُزْنِ وَالْأَسَفِ عَلَى فَقْدِهِمُ الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهِ
وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ
عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ لَمَّا بَلَغَ يَعْقُوبَ خَبَرُ بِنْيَامِينَ
فَاقَمَ حُزْنَهُ وَبَلَغَ جَهْدَهُ أَعْرَضَ عَنْ بَنِيهِ وَقَالَ يَا أَسَفَى
أَيْ شِدَّةَ حُزْنِي وَحَسْرَتِي عَلَى يُوسُفَ قِيلَ قَوْلُ يَعْقُوبَ يَا أَخَا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على يوسف سكوى بالى الله تعالى لا من الله وقيل انه اراد به
الدعاء فالمعنى يارب ارحمانى والحزن من الكروه والبلاء
فيه ولا ماثم اذ الم ينطق اللسان بكلام موثم ولم يشك الى
غير الله وقد روي عن الحسن انه مات اخوه فجزع جزعا
شديدا فعوتب فيه فقال ما وجدت الله عاب على يعقوب
حزنه حيث قال يا اسفا على يوسف وعن سعيد بن جبير لقد
اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم تعط الانبيا فانهم انا لله
وانا اليه راجعون ولو اعطيتها الانبيا لاعطيها يعقوب الا ترى
الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع انما قال يا اسفا
على يوسف وانما اسف يعقوب على يوسف دون اخوته وان
كان المصيبة الجديدة اشد على النفس لانه لم يقع فايت عند
موقعه ولان الحبيبة فيه مع تقادم عهده طريا ولان المصيبة
في يوسف كان قاعدة مصيبانه التي ترتبت عليها المصايب
في ولده فكان الاسف عليه اسفا على من لحق به وابيضت
عيناه من الحزن الى حال البياض اذا كثر الاستعبار محقف العبرة

وقف لله تعالى

سواد العين وقلبته الى بياض كذا قيل قد عمى بصره وقيل ضعف
بصره لبياض غشاه من كثرة البكاء روي ان جبريل دخل
على يوسف فقال يوسف هل لك علم بيعقوب قال نعم ابيضت عيناه
من الحزن قال ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين
ثكلى قال فهل له على ذلك من اجر قال اجر مائة شهيد وما
ساء ظنه بالله ساعة قط فان قلت كيف جاز لنبي الله ان
يبلغ به الجزع ذلك المبلغ اجيب بان الانسان مجبول على ان
لا يملك نفسه عند الشدايد من الحزن ولذلك حمد صبره
وضبط نفسه حتى لا يخرج الى ما لا يحسن ولقد بكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم وقال القلب يجزع والعين
تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون
وانما الجزع المذموم ما يقع من الجهلة من الصياح والنياحة
ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه بكى على ولد بعض ولد بناته وهو يجود
بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا عن البكا فقال

مَا نَهَيْتُكُمْ عَنِ الْبُكَاءِ وَإِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ صَوْتٍ
عِنْدَ الْفَرَحِ وَصَوْتٍ عِنْدَ الْتَرَحِ فَهُوَ كَلَطْمِ أَيْ فَيَعْقُوبُ مَمْلُوءٌ
مِنَ الْغَيْظِ عَلَى أَوْلَادِهِ وَلَا يُظْهِرُ مَا يَسُوءُهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى **قَالُوا تَاللَّهِ**
تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ
مِنَ الْهَالِكِينَ ۝ قَالَ بَنُو يَعْقُوبَ لَهُ تَاللَّهِ لَا تَزَالُ تَذْكُرُ
يُوسُفَ حَتَّى يَكُونَ مُشْرِفًا عَلَى الْهَلَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى **قَالَ إِنَّمَا**
أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ
يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا
مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لَمَّا رَأَى تَغْلِيظَ بَنِيهِ وَسُوءَ
لَفْظِهِمْ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي أَصْعَبُ بَثِّي الَّذِي لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ
صَاحِبُهُ فَيَبُثُّهُ إِلَى غَيْرِهِ أَيْ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ
إِنَّمَا أَشْكُو إِلَى اللَّهِ دَاعِيًا لَهُ وَمُلْجِئًا إِلَيْهِ قِيلَ إِنَّ رَجُلًا قَالَ
لِيَعْقُوبَ مَا الَّذِي أَعْمَى بَصَرَكَ قَالَ حُزْنٌ عَلَى يُوسُفَ قَالَ فَمَا
الَّذِي قَوَّسَ ظَهْرَكَ قَالَ حُزْنٌ عَلَى أَخِيهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَعِزَّتِي
وَجَلَالِي لَا أَكْشِفُ مَا بِكَ حَتَّى تَدْعُونِي فَقَالَ يَعْقُوبُ عِنْدَ ذَلِكَ

الَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ

إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ لَوْ كَانَا مَيِّتَيْنِ
لَأَحْيَيْتُهُمَا لَكَ حَتَّى تَطْرَحَ إِلَيْهِمَا وَإِنَّمَا وَجَدْتُ عَلَيْكُمْ لِأَنَّكُمْ
ذَبَحْتُمْ شَاةً فَقَامَ بِبَابِكُمْ مِسْكِينٌ فَلَمْ تُطْعِمُوهُ مِنْهَا شَيْئًا وَإِنْ أَحَبَّ
خَلْقِي إِلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْمَسَاكِينُ فَاصْنَعْ طَعَامًا وَادْعُ عَلَيْهِ الْمَسَاكِينَ
فَصَنَعَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ مَنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُفْطِرِ اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا
يَعْقُوبَ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَصُنْعِهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قِيلَ لَمَّا أَجَّرَ
أَوْلَادُهُ بِسِيرَةِ الْمَلِكِ وَقَوْلُهُ حَسَّتْ نَفْسُ يَعْقُوبَ فَطَمِعَ وَقَالَ
لَعَلَّهُ يُوسُفُ وَرُوِيَ أَنَّهُ رَأَى مَلَكَ الْمَوْتِ فِي مَنَامِهِ فَسَأَلَهُ
هَلْ قَبَضْتَ رُوحَ يُوسُفَ قَالَ لَا وَاللَّهِ وَهُوَ حَيٌّ فَاطْلُبْهُ فَلِذَلِكَ
قَالَ يَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا
تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ أَيْ فَعَرِّفُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَغْلَطُوا
مِنْ فَرَجِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ دَاوُدُ يَا إِلَهِي أَسْمَعُ
النَّاسَ يَقُولُونَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ فَاجْعَلْنِي رَابِعًا
قَالَ اللَّهُ لَسْتَ هُنَاكَ أَنَا إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَعْدِلْ بِي شَيْئًا قَطُّ إِلَّا اتَّخَذَ

وَنَ

رَبِّي

وان اسحق جاد لي نفسه وان يعقوب في طول ما كان لم
يأس من روح الله قوله تعالى **فلما دخلوا عليه قالوا ايها**
العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة
فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين
فخرج بنو يعقوب من عنده راجعين الى مصر وكتب يعقوب
كتابا ارسل معهم الى يوسف وهو من يعقوب اسرائيل الله بن
اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى عزيز اما بعد فانا اهل
بيت موكل بالبلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه وري
به في النار ليحرق فنجاه الله من النار وجعلت النار عليه
بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه
الله واما انا فكان لي ابن كان احب اولادي الي فذهب
به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد
اكله الذئب فذهبت عيناي من بكاي عليه ثم كان لي ابن من
امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك
حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان

ردد له الي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك
والسلام فلما دخل اخوة يوسف عليه قالوا له يا ايها العزيز
مسنا واهلنا الضر الشدة والجوع وجينا ببضاعة مدفوعة
يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها لقلتها ورداءتها
ونقصانها فاوف لنا الكيل وتفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن
ردأتها فتمسكنوا له وطلبوا له ان يتصدق عليهم ومن ثم رق لهم فتمسكنوا
وملكته الرحمة عليهم فلم يتمالك ان عرفهم نفسه والصدقة
العطية التي يبتغى بها المثوبة من الله ومنه قول الحسين لمن
يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق انما يتصدق
الذي يبتغى الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي او ارحمني
قوله تعالى **قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه**
اذ انتم جاهلون قيل لما قال اخوة يوسف مسنا
واهلنا الضر وتضرعوا اليه علبته نفسه وادركته الرقة وسكبت
دموعه فاظهر لهم سره الذي كتمه فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه قيل انما قال ذلك يوسف حين قرأ كتاب ابيه فلم يتمالك

وعيل صبره فاتاهم من جهة الدين وكان حليما موقفا فكلمهم
مستفهما عن معرفة وجه القبح الذي يجب ان يعرفه التايب
اي هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فنبتم الى
الله منه لان علم القبح يدعو الى الاستقباح والاستقباح
يجر الى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم ونصحا لهم
في الدين لا معاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه
في ذلك المقام الذي تنفس فيه المكروب وتنفث المصدور وتشفى
المغيظ المحنق ويدرك ثاره فلله اخلاق الانبياء ما اوطاها
واسمحها فان قلت ما فعلتم باخيه قلت تعريضهم اياه للغم
فوراده عن اخيه لابيه وامه وحفاوهم به حتى كان لا يستطيع
ان يكلم احدا منهم الا بالام الذليل للعزيز قوله تعالى قالوا
ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من
الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
لما قال يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف كشف عنهم

وقفة تعالى

الغطاء ورفع الحجاب فعرفوه وقالوا ائنك لانت يوسف قيل
قال لهم يوسف هل علمتم الاية ثم تبسم وكان اذا تبسم كان نيرا ماؤه
اللولو المنظوم فلما ابصروا ثناياه شبهوه بيوسف فقالوا
له ائنك لانت يوسف استفهاما وقيل ان اخوة يوسف لم يعرفوه
حتى رفع التاج عن راسه وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب
ويوسف وسارة مثلها تشبه الشامة البيضا فلما قال لهم
هل علمتم يوسف رفع التاج عن راسه فعرفوه وقالوا ائنك
لانت يوسف وقيل اي اخوة في روايه وسمايله حين كلمهم
بذلك ما شعروا به انه هو مع علمهم بان ما خاطبهم به لا
يصدر مثله الا عن حنيف مسلم من سنخ ابرهيم اي من اصله
لا عن بعض اعزاء مصر قال انا يوسف وهذا اخي نبيا مين قدس
الله علينا بان جمع بيننا بعد ما فرق انه من يتق ويصبر عما حرم
الله عليه وعلى الطاعات فان الله لا يضيع اجر المحسنين المتقين
الصابرين قوله تعالى قالوا تالله لقد اثرك الله
علينا وان كنا لخاطئين ٠

شبكة الألوكة www.alukah.net

قالت اخوة يوسف مقرين بالخطاء معتذرين اليه تالله
لقد اختارك الله علينا اي فضلك علينا بالعلم والتقوى
والحلم والعقل والحسن والملك وان شأننا وحالنا اننا
كنا خاطئين متعمدين للاثم لاجرم ان الله اعزك بالملك واذلنا
بالتمسكن بين يديك قوله تعالى **قال لا تثريب عليكم**
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ۝
قال يوسف لا تعيير ولا تغنيف ولا لوم عليكم اليوم
اي لا اعنفكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب
والتعيير فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتدأ فقال يغفر الله
لكم فدعا لهم بالمغفرة ويحتمل ان يكون اليوم متعلقا بيغفر الله
والمعنى اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله
لما تجدد يوم ميلاد من توبتكم وندمكم على خطيئتكم روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتي باب
الكعبة يوم فتح مكة فقال الحمد لله الذي صدق وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال لقريش ما

ذا تظنون بي فاعلا بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ
كريم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقول ما قاله اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو ارحم الراحمين وروي ان اخوة يوسف لما عرفوه
ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحي
منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكت
فيهم فانهم ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ
عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الان بكم وعظمت
في العيون حتى علم الناس انكم اخوتي وانا من حفدة ابراهيم
قوله تعالى **اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي**
يأت بصيرا وائتوني بأهلكم اجمعين لما عرف يوسف اخوته نفسه
سألهم عن ابيه يعقوب فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت
عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه
على وجه اي قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ
يوسف وكان من الجنة امر جبريل ان يرسله اليه فان فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي بارئ بصيرا بصير
بصيرا وتشهد له فارتد بصيرا وياتني بصيرا واتوني باهلكم
اجمعين اي ياتني لي وياتني اهله جميعا وقيل هو ذا هو
الحامل للقميص قال انا احزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم اليه
فافرحه كما احزنته وقيل حمل هو ذا القميص وهو حاف
حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا
قوله تعالى ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد
ريح يوسف لولا ان تفندون لما خرجت العير من عرش مصر
متوجهة الى كنعان قال ابوهم يعقوب لولده وولده اني لاجد
ريح يوسف او جده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة
ثمانين ليال فوجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثمانين ليال
فوجد يعقوب ريح يوسف لولا ان تنسبوني الى الخرف والفند
النسبة الى الفند وهو الخرف والمعنى لولا ان تفندوني
لصدقتموني قوله تعالى قالوا تالله
انك لفي ضلالك القديم ﴿

وقفه تعا

قال اولا يعقوب تالله انك لفي ضلالك لفي ذهابك عن الصواب
القديم في افراط محبتك ليوسف وشغفك به كره ورجاءه
وكان عندهم ان يوسف قد مات قوله تعالى فلما ان جاء
البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم
اني اعلم من الله ما لا تعلمون فلما ان جاء البشير
وهو المبشر برسالة يوسف الى يعقوب وهو يهوذا ابن بدى
البعير وجعل يعدو حتى اتاه وكان معه سبعة ارغفة
لم يستوف اكلها القى البشير القميص على وجه يعقوب فعاد
يعقوب بصيرا بعد ما كان اعمى وقويا بعد ما كان ضعيفا ومسرورا
بعد ما كان حزينا قال يعقوب الم اقل لكم اني اعلم من عظمة
الله وجبروته وعزته وقدرته ولطفه ورحمته على اوليائه
ما لا يعلمون من حياة يوسف وبقائه وان الله يجمع بيننا روي
ان يعقوب لما سال البشير كيف يوسف قال البشير انه ملك
مصر قال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال دين الاسلام
قال يعقوب الان تمت النعمة قوله تعالى قالوا يا ابانا

ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي وارتد بصيرا بصير
بصيرا وتشهد له فارتد بصيرا او ياتيني بصيرا وائتوني باهلكم
اجمعين اي ياتيني لي ويأتيني اهله جميعا وقيل هو ذا هو
الحامل للقميص قال انا احزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم اليه
فافرحه كما احزنته وقيل حمل هو ذا القميص وهو حاف
حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا
قوله تعالى **ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد**
ريح يوسف لولا ان تفندون لما خرجت العير من عرش مصر
متوجهة الى كنعان قال ابوهم يعقوب لولد ولده اني لاجد
ريح يوسف او جده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة
ثمانية ايام فوجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثمانية ايام
فوجد يعقوب ريح يوسف لولا ان تنسبوني الى الخرف والتفنيد
النسبة الى الفند وهو الخرف والمعنى لولا ان تفندوني
لصدقتموني قوله تعالى **قالوا تالله**
انك لفي ضلالك القديم ٥

وقفة تعا

قال اولاد يعقوب تالله انك لفي ضلالك لفي ذهابك عن الصواب
التدبير في افراط محبتك ليوسف وشغفك به كره ورجاءه
وكان عندهم ان يوسف قد مات قوله تعالى **فلما ان جاء**
البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم
اني اعلم من الله ما لا تعلمون فلما ان جاء البشير
وهو المبشر برسالة يوسف الى يعقوب وهو يهوذا ابن بنيامين
البعير وجعل يعدو حتى اتى اباه وكان معه سبعة ارغفة
لم يستوف اكلها الفى البشير القميص على وجه يعقوب فعاد
يعقوب بصيرا بعد ما كان اعمى وقويا بعد ما كان ضعيفا ومسرورا
بعد ما كان حزينا قال يعقوب الم اقل لكم اني اعلم من عظمة
الله وجبروته وعزته وقدرته ولطفه ورحمته على اوليائه
ما لا يعلمون من حياة يوسف وبقائه وان الله يجمع بيننا روي
ان يعقوب لما سال البشير كيف يوسف قال البشير انه ملك
مصر قال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال دين الاسلام
قال يعقوب الان تمت النعمة قوله تعالى **قالوا يا ابانا**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم ●

قال اخوة يوسف عند ذلك يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم قيل اخر يعقوب الاستغفار لهم الى وقت السحر لان الدعاء بالاسحار لا يحجب عن الله تعالى وقيل اخر الى ليلة الجمعة ليتعمد به الى وقت الاجابة وقيل الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليله عاشورا قيل طلب الحوائج الى الشباب اسهل منها عند الشيوخ الاتري الى قول يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم وقول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي وقيل قام يعقوب الى الصلاة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه الى الله تعالى وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم فاوحى الله تعالى اليه ان الله قد غفر لك ولهم اجمعين وروي ان بني يعقوب لما بعثوا عنا

عفوك ان لم يعف ربنا فان لم يوح اليك بالعفو فلا قرت لنا عين ابدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعوا وقام يوسف معه يومن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا انهما الهلكة فنزل جبريل وقال ان الله اجاب دعوتك في ولدك وعهد مواثيقهم بعدك على النبوة

قوله تعالى **فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رويای من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم**

وقيل كان يوسف بعث مع البشير جهازا الى يعقوب وماشى راحلة ليتجهز اليه وسال يوسف يعقوب ان ياتيه باهله وولده اجمعين فهيا يعقوب للزوج وخرج معه جميع اهله وهم اثنان وسبعون من الذكور والاناث فلما دنا يعقوب

شبكة الألوكة www.alukah.net

مصرا ستناذن يوسف فى تلقى يعقوب وكان يعقوب يمشى
يتوكا على هودا فطر الى الجبل والناس فقال ليهودا اهذا فرعون
مصر قال لا هذا ابنك فلما لقيه ذهب يوسف يبدا وه بالسلام
فمنع من ذلك وكان يعقوب احق بذلك وافضل فابتدا يعقوب
بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان قيل لما
التقى يعقوب ويوسف عانق كل واحد صاحبه وبكيا
فقال يوسف يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك الم تعلم
ان القيامة تجمعنا قال يعقوب بلى ولكنى خشيت ان تسلب
دينك فيحال بينى وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا
مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامراة وخرجوا
منها مع موسى ومقاتليهم ستمائة الف وخمسمائة وبضعة
وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف
الف ومائة الف فلما دخلوا اى يعقوب واهله ارض
مصر على يوسف اوى اليه ابويه اى ضم ابويه اليه واعتنقهما
قبل ابواه ابوه وامه وقيل ابواه ابوه وخالته لان امه

وقف لله تعالى

قد ماتت فتزوجها يعقوب وجعلها احد الابوين لان الرابة
تدعى اما لقيامها مقام الام او لان الخالة ام كما ان العم اب
ومنه قوله تعالى واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق
وكان دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر حين استقبلهم نزل
لهم فى مضرب او بيت ثم دخلوا عليه فضم اليه ابويه ثم قال لهم
ادخلوا مصر ان شاء الله امنين وقوله ان شاء الله متعلق بقوله
امنين لانه لم يثق بانصراف الحوادث عنهم ولما دخلوا مصر
وجلس يوسف فى مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا
اليه اكرم ابويه ورفعهما على السرير وخر ابويه واخوته سجدا
وكانت تحية الناس يومئذ السجود فان قيل كيف جاز لهم ان
يسجدوا لغير الله اجيب بانه كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحو ما
مما حرت عادة الناس من افعال شهرت فى التعظيم والتوقير
وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباة لكن خروا لهم
سجدا اياه وقال يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياى من

قيل وهو قوله انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم
لى ساجدين قد جعل الله رؤياى حقا ثابتا فى اليقظة قيل ما بين
رؤياه وتاويلها اثنتان وعشرون سنة وقيل خمس وثلثون
سنة وقيل ست وثلثون سنة وقيل اربعون سنة وقد احسن
بى اذ اخرجنى من السجن ولم يقل من الجب استعمالا للكرم
ليلا يذكر اخوته صنيعهم وجاء بكم من البادية لانهم كانوا
اهل عمد واصحاب مواش ينتقلون فى المياة والمناجع من بعد
ان نزغ الشيطان افسد بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف التدبير
عالم بدقايق الامور وحقايقها والسر والعلانية انه هو العليم
بحالى وحال ابى وحال اخوتى الحكيم الفاعل على وجه
الحكمة والصوت روى ان يوسف اخذ بيد يعقوب فجعل يطوف
به فى ابنيته فادخله خزاين الذهب والورق وخزاين
وخزاين الحلى والحلى وغير ذلك ثم ادخله خزاين
بس فقال يعقوب يا بنى ما اقل اهتمامك لابيك عندك
مترا طبس وكنت معتازا منى اربعين سنة وما كنت الا

وفقه الله تعالى

على ثمان مراحل فما الذى صدك عن مكاتبتى قال يوسف نهانى
جبريل عز ذلك قال او ما سئلته قال يوسف يا ابت انت
ابسط اليه منى فسله يعقوب قال جبريل ان الله امرنى بذلك
قال يعقوب يا جبريل افلا تسئله قال نعم فمضى جبريل فسال ربه
عز ذلك فقال الله قل لعبدى فقال الله قل لعبدى يعقوب
انسيت اليوم الذى قال لك بنوك ارسله معنا غدا يرتع
ويلعب وانت قلت انى ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان
ياكله الذيب ولم تذكرنى فى ذلك الوقت فهلا خشيتنى
فى ذلك الوقت قال يعقوب بمصر مع يوسف اربعا وعشرين
سنة فى اغبط حال واهنا عيش ثم مات بمصر فلما حضرته
الوفاة اوصى الى يوسف ان يدفنه بالشام الى جنب اسحق
وفعل يوسف ذلك ومضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر
روى انه نقل يعقوب فى تابوت من ساج الى بيت المقدس
ووافق ذلك يوم مات عيص فدفنا فى قبر واحد وكان عمرهما
جميعا مائة وسبعا واربعين سنة فلما جمع الله ليوسف وابيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

له رؤياه وكان موسعا في ملك الدنيا ونعيمها وعلم
ان ذلك لا يدوم له طلب الملك الدايم ونعيما هو افضل
منه فنافت نفسه الى جنة الخلد وملك لا يبلى فتمنى الموت
ولم يتمن قبله ولا بعده الموت فقال يوسف قوله تعالى
رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا والاخرة
توفني مسلما والحقني بالصالحين اي ملك مصر فاطر السموات
والارض اي خالقهما انت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين
وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي توفني مسلما والحقني
طلب الوفاة على حال الاسلام ولان يختم له بالحسنى كما قال
يعقوب ولا تموتن الا وانتم مسلمون وعن عمر بن عبد العزيز
ان ميمون بن مهران كثر البكاء والمسئلة للموت فقال
ميمون له ضع الله على يديك خيرا كثيرا احييت سننا وامتّ
بدعا وفي جائك خير وراحة للمسلمين قال افلا اكون كالعبد
الصالح يوسف لما اقر الله عينه وجمع له امره قال توفني

باب قصة قوله ع

وفاته تعالى

مسلما والحقني بالصالحين فتوفاه الله تعالى طيبا طاهرا بمصر
روي ان يوسف عاش بعد ابيه ثلثا وعشرين سنه ومات
وهو ابن مايه وعشرين سنه وقيل مايه وثماني عشر سنه
وقيل مايه وعشر سنين وقيل مايه وعشرين وقيل
مايه وسبع سنين وبين يوسف وبين موسى اربعمايه سنة
فلما توفي الله يوسف تخاصم اهل مصر وتشاحوا في دفنه
كل يحب ان يدفن في محلتهم لما يرجون من بركته فاجتمعوا
على ذلك حتى هموا بالقتال فراوا من الراي ان عملوا له صندوقا
من الرخام وجعلوه فيه ودفنوه في النيل حيث يتفرق الماء
بمصر فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع اهل مصر فيكون كلهم
سواء ففعلوا وولد افرايم وميشا وولد لافرايم نون ولنون
يوشع فتى موسى قوله تعالى **ذلك من انباء الغيب نوحيه**
اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم
وهم يمكرون ذلك الذي ذكرت وقصصت عليك
يا محمد من انباء الغيب اي ذلك النبا غيب لم يحصل لك الا من جهة

الوحي ولولا اعلام الله تعالى اياك بذلك لما علمت لانك
ما كنت لدي اخوة يوسف حين اجمعوا امرهم اي حين عزموا
على القاء يوسف في غيابة الجب وهم يمكرون بيوسف
وسبق له الغوايل قوله تعالى **وما اكثر الناس**
ولو حرصت بمؤمنين وما اكثر الناس على العموم يا محمد
ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين قوله تعالى **قوله وما**
تسالهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين
وما تسالهم على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله تعالى من اجر
ما القران الا ذكر عظة من الله تعالى للعالمين كافة وحث
على طلب النجاة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله تعالى

وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون اي وكم من علامة ودلالة في السموات
والارض على الخالق وتوحيده وثبوت جماله وصفات جلاله
يمرون عليها ويشاهدونها وهم عن تلك الايات معرضون

وقف لله تعالى

لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها قوله تعالى
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وما يؤمن اكثر الناس في تصديقهم واقرارهم بالله وبانه
خلقهم وخلق السموات والارض الا وهم مشركون بعبادة
الوثن قوله تعالى **افامنوا ان تاتيهم غاشية من**
عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
تاتيهم غاشية نقمة تغشاهم وقيل ما يغمرهم من العذاب
ويجللهم من الصواعق او تاتيهم الساعة الفيامة بغتة فجاءة
وهم لا يشعرون باتيانها عن ابن عباس رضي الله عنهما تهيج
الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قوله تعالى
قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
وسبحان الله وما انا من المشركين قل يا محمد هذه السبيل التي
هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي وسنتي ومنهاجي
ادعو الى دين الله على بصيرة مع حجة واضحة غير عميا انا ومن
اتبعني بل ادعو اليها ويدعو اليها من اتبعني ويجوز ان يكون المراد

أنا ومن اتبعني على حجة وبرهان لا هوى وقل سبحان الله عما
يشركون وما انا من المشركين قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من
اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا يعقلون
وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا لا ملائكة لانهم
قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة نوحي من اهل القرى
من اهل الامصار لا من اهل البوادي لان من اهل الامصار
اعلم واعدل واحكم وافضل واهل البوادي فيهم الجهل
والجفاء والقسوة افلم يسيروا يعني هؤلاء المشركين المكذبين
لنوقنك في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
اخر امر الامم المكذبة من قبلهم فيعتبروا ولدار الاخرة
اي الساعة الاخرة خير للذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم
يعصوه قال الله تعالى فعلنا في الدنيا بالذين اتقوا انجاهم
من اياتهم العاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة

بغتة

بغتة وما في الدار الاخرة لهم خيرا فلا يعقلون فيؤمنون
قوله تعالى **حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد**
كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا
عن القوم المجرمين بتقدير اللام وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا فتراخى نصرهم حتى اذا استيأسوا عن النصر وظن
المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا قد اخلفوا ما وعدوا به
من عذاب قومهم لتمادي المدة وقيل وظن المرسل اليهم انهم
كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون
عليهم فلم يصدقوهم فيه جاءهم نصرنا من غير احتشاب فمن
نشاء عند نزول العذاب وهم المؤمنون المطيعون ولا يرد باسنا
عذابنا عن القوم المجرمين المشركين قوله تعالى **لقد كان**
في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى
ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ●
لقد كان في قصص الرسل وقيل في قصص يوسف واخوته

شبكة الألوكة www.alukah.net

٧٦

عبرة عظة لاولي الالباب لاصحاب العقول الخالصة مما
كان قصهم أو تقران حديثا يفترى ولكن كان تصديق
الذي بين يديه اي قبله من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء
وتفصيل كل شئ يحتاج اليه من امور الدين ومدى من الضلالة ورحمة
لقوم يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم

وافق فراغ تاليف هذا البحر المبارك
الفقير الى ربه الطالب لدينه وقربه
محمد الاصفهاني يوم الخميس الثامن
عشر شهر شعبان المبارك سنة ثلثة واربعين
ومئتين بعد الف

شبكة الألوكة
www.alukah.net